

من مطبوعات مؤسسة قرطبة
للشيخ عادل العزاوى

كتاب معلم المتر

في

فقه الكتاب وصحيح السنّة

كتاب الجنائز

كتبه

أبو عبد الرحمن

عادل بن يوسف العزاوى

مؤسسة قرطبة

٧٧٩٥٠٢٧

ما ذا يعني انتماشى

أهل السنة والجماعة

كتبه
أبو عبد الرحمن

عادل بن يوسف العزاوى

مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧

هـ شهـ الـ بـابـ الـ أـخـذـ وـ بـيـانـ الـ حـسـنـةـ مؤـسـسـةـ قـرـطـبـةـ ٧٧٩٥٠٢٧

٠١٠٨٢٣٧٨٧٤

تمام المنة
في
فقه الكتاب و صحیح السنّة

(كتاب الجنائز)

كتبه
أبو عبد الرحمن
عادر بن يوسف العزاوي

مؤسسة قرطبة
٧٧٩٥٠٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، وننحو بالله تعالى من شرور أنفسنا وسبات أعمالنا . من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده رسوله ﷺ .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوِا اللَّهَ حَقَّ تُقَابِلِهِ وَلَا يَمُونُ إِلَّا وَأَنْشَمُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] . **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقْوِا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُقْرِنَ وَجْهَهُ وَخَلَقَ مِنْهُ زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُ مِنْهَا كَثِيرًا وَسَاءَ وَأَتَقْوِا اللَّهُ الَّذِي تَسَاءَلُوا بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَفِيقًا﴾** [السباء: ١] . **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوِا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيقًا ﴾** **﴿يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَرْزًا عَظِيمًا﴾** [الأحزاب: ٧١] .

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلاله في النار .

وبعد : شرع الله عز وجل لعباده أحکاماً في جميع أطوار حياتهم ، ولم تقف هذه الأحكام إلى موت الإنسان ، بل امتدت إلى ما بعد الموت . فقد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَ إِنْكَ
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٤ - ١٤٢٤

مؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع
٦٤ شارع الخليفة مدينة الاندلس
الهرم ت ٢٧٩٥٠٢٧

رقم الإيداع ٢٠٠٢ / ١٠٦٧٩

كتاب الجنائز

٧٧-٥٧٧

أحكام الجنائز

معنى الجنائز: الجنائز بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان ،
وقيل : بالفتح للميت ، وبالكسر للنعش وعليه الميت ، وقيل عكسه ،
وجمعها جنائز .

ذكر الموت

(١) يستحب الإكثار من ذكر الموت : فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبي فقال : « كن في الدنيا كأنك غريب أو غير سبيل »^(١) . وكان ابن عمر يقول : إذا أصحت فلا تنتظر المساء ، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وخذ من صحتك لسقفك ، ومن حياتك لموتك .

وقال عليه السلام : « أكثروا من ذكر هادم اللذات »^(٢) .

(٢) وينبغي للعبد أن يستعد للموت ، وذلك بالخروج من المظالم ، والإقلاع عن المعاصي ، والإقبال على الطاعات .

وحيث إن هذه الأحكام يتقدمها بعض الأحكام المتعلقة بالمرض وعيادة

(١) رواه البخاري (٦٤١٦) .

(٢) حسن : رواه الترمذى (٢٣٠٧) ، وأبي ماجة (٤٢٥٨) ، والنسائي (٤٤) .

أوجب الله عز وجل - تكريماً للإنسان - أحكامه على الأحياء منهم بتجهيز الميت من غسل وتغفين ومن الصلاة عليه ودفنه ، وغير ذلك مما أوجبه الله تعالى رحمة بالمسلم بأحسن تشريع وأكمله .

وين يديك أخي الكريم هذا الجزء الخاص بأحكام الجنائز ، جمعت فيه أدله ، وأوضحت فيه مسائله ، ونبهت فيه على أخطاء وبدع قد زلت فيها كثير من الناس ، راجيا من الله عز وجل أن يكون ذلك عوناً للرجوع إلى السنة ، وقمع البدعة التي استشرت في جميع المجالات حتى غابت السنة ، ولم تتميز عن البدعة . وعلى المسلم أن يشمر ساعد الجد في نصرة السنة والتمسك بها مهما واجه إليه من اللوم لقوله عليه السلام : « ... إنه من يعش بعدي منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين من بعدي ، عضواً عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلاله ». والله المسؤول أن يجعل أعمالنا صالحة ، وأن يجعلها له خالصة ، وأن يتقبلاها منا ، وأن يجزينا عليها خير الجزاء .

وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ونبيك محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أبو عبد الرحمن

عمر بن يوسف العزاوي

التواصل ، وجزم الداودي بالأول فقال : هي فرض يحمله بعض الناس عن بعض ، وقال الجمهور : هي في الأصل ندب ، وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض الناس دون بعض^(١) .

وقال ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: (إنه واجب كفائي)^(٢) وهذا اختيار ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ^(٣) .

ملاحظات :

(١) يستدل بعموم قوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «عودوا المريض» على مشروعية العيادة لكل مرض . وقيد الشيخ ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ: عيادة المريض لمن حبسه المرض ، فإن كان المرض لا يحبسه فيشهد الناس ويشهدونه فلا يحتاج إلى عيادة كمن به زكام لا يمنعه من الخروج^(٤) .

(٢) لا يشترط في عيادة المريض أن يعلم المريض بعواده ، كالمغمى عليه ، أو من كان في الإنعاش ، فلا يكون ذلك مانعاً من عيادته .

قال الحافظ رَحْمَةُ اللَّهِ: (لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله ، وما يرجى من بركة دعاء العائد ، ووضع يده على المريض ، والمسح على جسده والنفث

(١) انظر فتح الباري (١٠/١١٢-١١٣) .

(٢) الشرح الممتع (٣٠٧/٧) .

(٣) الاختيارات الفقهية (ص ١٥٥) .

(٤) انظر الشرح الممتع (٣٠٤/٥) .

المريض ، أفردت له بعض المسائل المهمة لينتفع بها المسلمين والله الموفق إلى ما يحبه ويرضاه .



عيادة المريض

حكم عيادة المريض: الراجح من أقوال أهل العلم أن عيادة المريض واجبة ، لقوله رَحْمَةُ اللَّهِ: «أطعموا الجائع ، وعودوا المريض ، وفكوا العاني»^(١) أي : الأسير .

وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خمس تجب للMuslim على Muslim» فذكر منها عيادة المريض^(٢) - وفي رواية - «ست تجب للMuslim على Muslim ...»^(٣) .

وقد جزم البخاري بالوجوب فقال : (باب وجوب عيادة المريض) ، ثم أورد الحديث السابق .

قال ابن بطال رَحْمَةُ اللَّهِ: (يتحتم أن الأمر على الوجوب بمعنى الكفاية كإطعام الجائع ، وفك الأسير ، ويتحتم أن يكون للندب للحث على

(١) البخاري (٣٠٤٦)، (٥٦٤٩)، وأبي داود (٣١٠٥) .

(٢) البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢)، وأبي داود (٥٠٣١) .

(٣) رواه مسلم (٦١٦٢)، والترمذى (٢٧٣٧) .

(٦) تشمل عيادة المريض القريب والبعيد ، ولكن كلما كانت الصلة أقوى كانت الحاجة أشد إلحاحاً وطلباً .

(٧) قال ابن بطال رحمه الله : (شرع عيادة - يعني - غير المسلم إذا رجى أن يجرب إلى الدخول في الإسلام ، وأما إذا لم يطمع في ذلك فلا) ^(١) . وهذا مارجحه ابن عثيمين ^(٢) ، والدليل عليه ما رواه البخاري أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ فمرض ، فأتاه ﷺ يعوده ، فقال : « أسلم » ، فأسلم ^(٣) ، وكذلك في عيادته ﷺ لعمه أبي طالب وعرض الإسلام عليه ^(٤) .

(٨) حكم عيادة المبتدع : نص الإمام أحمد أن المبتدع لا يعاد ، وقال غيره : لا يعاد الداعية فقط ، واعتبر الشيخ تقى الدين المصلحة في ذلك .

(٩) لا نقص على الإمام أن يعود المرضى من رعيته ولو كان أعزائنا جائفاً ، ولا على العالم أن يعود الجاهل ليعلمه ويدركه ، ولا على الكبير أن يعود الصغير ، ففي الصحيح « أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده » ^(٥) ، وتقدم عيادته ﷺ للغلام اليهودي .

(١) فتح الباري (١٠/١١٩).

(٢) الشرح الممتع (٥/٣٠٥).

(٣) البخاري (١٣٥٦)، (٥١٥٧)، وأبي داود (٣٠٩٥).

(٤) البخاري (١٣٦٠) (٤٦٧٥)، (٣٨٨٤)، ومسلم (٢٤)، والنسائي (٤/٩٠).

(٥) البخاري (٣٦١٦)، (٥٦٥٦)، (٥٦٦٢).

عليه عند التعويذ إلى غير ذلك) ^(١) .

(٢) يلحق بعيادة المريض تعهداته وتفقداته ، والتلطف به ، وربما كان ذلك في العادة سبباً لوجود نشاطه ، وانتعاش قوته . قاله الحافظ ^(٢) .

(٤) لم تنص الأحاديث على تحديد أوقات عيادة المريض ، والظاهر أن هذا يتعلق بما لا يشق على المريض ، ولذلك اعتبر العلماء من آداب الزيارة أن لا يطيل الجلوس عند المريض حتى يضجر ، أو يشق على أهله ، إلا إذا اقتضت مصلحة أو ضرورة فلا بأس .

قال ابن القيم رحمه الله : (ولم يكن من هديه عليه الصلاة والسلام أن يخص يوماً من الأيام بعيادة المريض ، ولا وقتاً من الأوقات ، بل شرع لأمهه عيادة المريض ليلاً ونهاراً ، وفي سائر الأوقات) ^(٣) .

وفي الفروع : (ويتوجه اختلافه باختلاف الناس ، والعمل بالقرائن وظاهر الحال) ^(٤) .

(٥) ليس هناك تحديد أيضاً لوقت ابتداء الزيارة بعد مرضه ، وما استند إليه الغزالى في « الإحياء » بأن المريض لا يعاد إلا بعد ثلاث فحديث لا يصح .

(١) فتح الباري (١٠/١١٤).

(٢) فتح الباري (١٠/١١٣).

(٣) زاد المعاد (١/٤٩٧).

(٤) الفروع لابن مقلح (٢/١٧٦).

(١٠) ويستحب سؤال أهل المريض عن حاله ، ففي « صحيح البخاري » عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه ، فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أصبح بحمد الله بارقاً^(١) .

(١١) لا دليل على ما يدعوه بعض الناس أن العائد لا يأكل ولا يشرب عند المريض معللين أن ذلك ضياع لثوابه وأجره ، وليس هناك نص صحيح يدل على هذا الادعاء .



فضل عيادة المريض :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل يقول يوم القيمة : يا ابن آدم ، مرضت فلم تدعني ، قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تدعه ؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ »^(٢) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس من فعل واحدة منها على الله عذاب ، من عاد مريضاً ، أو خرج مع

(١) البخاري (٤٤٤٧) (٦٢٦٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٩) .

جنازة ، أو خرج غازياً ، أو دخل على إمام يريد تعزيره وتوقيره ، أو قعد في بيته فيسلم الناس منه ، ويسلم من الناس »^(١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، فقال : « من أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « من تبع منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر : أنا ، قال : « من عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمع هذه الخصال قط في رجل في يوم إلا دخل الجنة »^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء : طبت وطاب مئشك ، وتبألت من الجنة متولاً »^(٣) .

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع » قيل : يا رسول الله ؟ وما خرفة الجنة ؟ قال : « جناها »^(٤) .

(١) صححه الألباني : رواه أحمد (٢٤١/٥) ، وصححه الألباني في « ظلال الجنة » (١٠٢١) .

(٢) مسلم (١٠٢٨) .

(٣) رواه الترمذى (٢٠٠٨) ، وحسنه ، وابن ماجه (١٤٤٣) ، وابن حبان (٢٩٦١) ، وحسنه الشيخ الألباني لشهادته .

(٤) مسلم (٢٥٦٨) ، والترمذى (٩٦٧) .

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غَدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكًا حَتَّى يَمْسِي، وَإِنْ عَادَ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكًا حَتَّى يَصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزُلْ يَخْوضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا»^(٢).



كيفية عيادة المريض :

* أن يختار الوقت المناسب لعيادته: فلا يعوده في وقت يشق فيه على المريض.

* إذا دخل عليه يقول له: «لا بأس طهور إن شاء الله» لما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعوده فقال - و كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل على من يعوده قال - : «لا بأس طهور إن شاء الله»^(٣).

(١) صحيح: روأه أبو داود (٣٠٩٨)، والترمذى (٩٦٩)، وابن ماجه (٤٢٦١).

(٢) صحيح: روأه ابن حبان (٢٩٥٦)، والبزار (٧٧٥)، وله شاهد من حديث كعب رواه أحمد بإسناد حسن ، وروأه الطبراني من حديث أبي هريرة.

(٣) البخارى (٣٦١٦) (٥٦٥٦)، (٥٦٦٢) .

* ويسأله عن حاله تأنيساً له: فمن أنس رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم غدوة إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسِي ، وإن عاده عشيَّة إلا صلَّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه ، وأمنه مما يخاف^(١).

* ويضع يده عليه عند سؤاله.

قال ابن بطال رضي الله عنه: (وفي وضع اليد على المريض تأنيس له ، وتعرف لشدة مرضه ليدعوه له بالعافية على حسب ما يدُو له منه ، وربما رقاہ يده ومسح على ألمه بما ينفع به العليل إذا كان العائد صالحًا)^(٢).

قال الحافظ رضي الله عنه: (وقد يكون العائد عارفاً بالعلاج ، فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه)^(٣).

ودليل ما تقدم ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكة شديدة فمسنته يدي فقلت: إنك لتوعلك وعكة شديدة ، قال: «أجل؛ كما يوعلك رجلان منكم»^(٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «تشكيت بمكة شكوى

(١) حسن: روأه الترمذى (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١).

(٢) فتح الباري (١٢٠/١٠).

(٣) فتح الباري (١٢٠/١٠).

(٤) البخارى (٥٦٤٧)، (٥٦٦٠)، ومسلم (٢٥٧١).

شديدة فجاءني النبي ﷺ يعودني فقلت : يا نبي الله إني أترك مالاً وإنني لم أترك إلا بنتاً واحدة، فأوصي بثلثي مالي وأترك الثلث ؟ فقال : لا ، قلت : فأوصي بالنصف وأترك النصف ؟ قال : لا ، قلت : فأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين ؟ قال : الثلث ، والثلث كبير ، ثم وضع يده على جيئته ثم مسح يده على وجهي وبطني ، ثم قال : اللهم اشف سعداً وأتم له هجرته ، فما زلت أجده يزوره على كبدتي فيما يخال إلي حتى الساعة^(١) . ومعنى « يخال » : يخيل.

* ويدعو للمريض ويرقيه :

ونسفرد إن شاء الله باباً في الأدعية والرقي التي تقال عند المريض^(٢) .

* ويثنى على المريض بمحاسن أعماله :

وذلك بما يذهب عنه خوفه ، ويحسن ظنه بربه عجل ، ففي « صحيح البخاري » أن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعمر حين طعن : « .. قد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ، ثم صحبت صحبتهم

(١) البخاري (٣٦٩٢) (٥٦٥٩) (٦٧٣٣) ، ومسلم (١٦٢٨) ، والترمذى (٢١١٦) ،

والنسائي (٦١٤١) ، وابن ماجه (٢٧٠٨) ، وهذا لفظ البخاري (٥٦٥٩) ،

(٢) انظر (ص ٢١) .

فأحسنت صحبتهم ، ولكن فارقتهم لفارقتهم وهم عنك راضون ...^(١)
الحديث . ومعنى : « صحبتهم » : أئي المسلمين .
وفي « صحيح مسلم » عن أبي شمامه قال : حضر عمرو بن العاص
وهو في سياقة الموت يكثي طويلاً ، وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه
يقول : « يا أباها أما بشرك رسول الله ﷺ بكندا ، أما بشرك رسول الله
بكندا .. » الحديث^(٢) .

وفي « صحيح البخاري » عن القاسم بن أبي بكر أن عائشة رضي الله عنها
اشتكى فجاء ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : « يا أم المؤمنين تقدمين على فرط
صدق ، على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر »^(٣) . والمقصود قدومها
على من سبقها وهم النبي ﷺ وأبو بكر

* ولا يكره المريض على طعام أو شراب :

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكرهوا
مرضاكم على الطعام ، فإن الله يطعمهم ويسقيهم »^(٤) .

(١) البخاري (٣٦٩٢) .

(٢) مسلم (١٢١) .

(٣) البخاري (٣٧٧١) ، (٤٧٥٣) .

(٤) حسن لشواهدة : رواه الترمذى (٤٠٤٠) ، وحسنه ، وابن ماجه (٣٤٤٤) .

* الرفق به واحتماله والصبر عليه :

قال التوسي رحمة الله : (ويستحب لأهل المريض ومن يخدمه الرفق به واحتماله والصبر على ما يشتهي من أمره، وكذلك من قرب موته بسبب حد أو قصاص) ^(١)

* تذكير المريض بالتوبة والوصية والخروج من المظالم :

على أن يكون ذلك على وجه لا يزعج المريض رفقاً به ، وعليه أن يذكره بحسنظن بالله عجل ، ويؤمله بالدعاء وإيمان أعماله الصالحة ففي حديث سعد المتقدم : « اللهم اشف سعداً ، وأتم له هجرته » .



ما يشرع وما لا يشرع للمريض

* ينبغي للمريض أن يرضي بقضاء الله وقدره ، وأن يعلم أن أخطاء لم يكن ليصيده ، وما أصابه لم يكن ليحظى به .

* ولا يجوز لعن المرض ، لأن هذا من التسخط ، وشأن المسلم الرضا بقضاء الله وقدره ، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب ، فقال : « ما لك يا أم السائب - أو يا أم المسيب - تزففين » ، قالت : حتى لا يبارك الله فيها ، فقال عليه السلام : « لا تسبو حتى

(١) المجموع (١١٧/٥) .

فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبير خبث الحديد ^(١) . ومعنى

« تزففين » : تتحرّكين حرقة شديدة ، أي : ترعدين .

* وعليه أن يصبر على المرض ، ويحتسب الأجر والثواب من الله عجل

قال تعالى : « إِنَّمَا يُوقَنُ الْمُتَّقِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » [الزمر : ١٠] ، وقال تعالى : « وَيَسِّرْ الصَّدَرَ » ^(٢) الذين إذا أصبّتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنما إليه رجعون ^(٣) أذلّتك عليهم ملائكة من رقيهم ورحمة وأذلّتك هم المهددون » [البقرة : ١٥٥ - ١٥٧] .

وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجبنا لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير ، إن أصحابه سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصحابه ضراء صبر فكان خيراً له ، وليس هذا لأحد إلا للمؤمن » ^(٤) .

* قال الإمام التوسي رحمة الله : (يتبع المريض أن يحرص على تحصين خلقه ، وأن يجتنب المخالفة والمنازعة في أمر الدنيا ، وأن يستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته في دار الأعمال فليختتمها بخير ، وأن يستحل زوجته وأولاده وسائر أهله وعلمانه ، وجيئانه ، وأصدقائه ، وكل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق ، ويرضيهم .

(١) رواه مسلم (٢٥٧٥) ، والترمذى (٢٢٥٠) .

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩) .

(٣) رواه مسلم (٢٢٩١) .

(٤) رواه مسلم (٧٨٨) .

وأن يتعاهد نفسه بقراءة القرآن والذكر وحكايات الصالحين وأحوالهم عند الموت . وأن يحافظ على الصلوات واجتناب النجاسة وغيرهما من وظائف الدين ، ولا يقبل قول من يخذه عن ذلك ، فإن هذا مما يتلى به ، وهذا الخذل هو الصديق الجاهل ، العدو الخفي ، وأن يوصي أهله بالصبر عليه وبترك الترح عليه ، وكذا يعني ترك إكتار البكاء ، ويوصيهم بترك ما جرت العادة به من البدع في الجنائز ، ويعاهده بالدعاء له ، وبالله التوفيق^(١) .

* **وعليه أن يحسن الظن بالله** ، ويكون بين الخوف والرجاء قال **رسول الله** **ﷺ** : « لا يموتون أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله »^(٢) وتقدم حديث أنس أن النبي **ﷺ** دخل على شاب وهو بالموت فقال : « كيف تجدك ؟ » قال : والله يا رسول الله إني أرجو الله ، وإنني أحاف ذنبي ، فقال رسول الله **ﷺ** : « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن ، إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمنه مما يخاف »^(٣) .

* **وعليه ان يؤدي الحقوق لأصحابها** ، وإن لم يتمكن أوصى بذلك .

(١) المجموع للنووي (١١٩ - ١١٨/٥).

(٢) مسلم (٢٨٧٧)، وابن ماجه (٤١٦٧).

(٣) حسن : رواه الترمذى (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١).

قال **ﷺ** : « من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو ماله فليؤدّها إليه قبل أن يأتي يوم القيمة لا يقبل فيه دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح أخذ منه ، وأعطى صاحبه . وإن لم يكن له عمل صالح ، أخذ من سمات صاحبه فحملت عليه »^(١) .

* **ويكتب وصيته ويشهد عليها** ، **وليحذر الإضرار بالوصية**^(٢) .

* **ولا يتنمّى الموت** **مهما اشتد به المرض** **لما ثبت في الحديث** « لا يتنمّى أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لا بد فليقل : اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي و توفّني إذا كانت الوفاة خيرا لي »^(٣) .

حكم الأنين عند المرض :

قال ابن القيم **رحمه الله** : (التحقيق أن الأنين على قسمين ؛ القسم الأول : أنين الشكوى فيكره ، القسم الثاني : أنين استراحة وتفريح فلا يكره والله أعلم)^(٤) .

* **يجوز للمريض أن يذكر وجعه** : كأن يقول : أنا وجع أو محموم ، أو

(١) رواه البخاري (٢٤٤٩)، (٦٥٣٤)، والترمذى (٢٤١٩).

(٢) وسيأتي أحكام الوصية إن شاء الله مع أبواب المواريث.

(٣) البخاري (٦٣٥١)، ومسلم (٢٦٨٠)، وأبو داود (٣١٠٨)، والترمذى

(٥٧١)، والنمساني (٣/٤)، وابن ماجه (٤٢٦٥).

(٤) عدة الصابرين (ص ٣٢٦).

يقول : وارأساه ، أو متعباً أو نحو ذلك بشرط أن لا يكون ذلك على سبيل الشكایة والتسخّط . ودليل ذلك قوله عليه السلام : «وارأساه»^(١) ، وكذلك ما تقدم من قوله ملئ قال له : إنك لترعث ، فقال : «أجل ؟ كما يوعلك رجلان منكم»^(٢) ..

فإن أيس من حياته فليدعوه الله أن يعينه على سكرات الموت ، ويدعوه الله بالغفرة والرحمة وأن يلحقه بالصالحين فقد ثبت أن النبي عليه السلام كان يمسح وجهه بالماء في مرضه الذي توفي فيه ويقول : «اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت» ، وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي عليه السلام وهو مستند إلى يقول : «اللهم اغفر لي وارحمني وألحظني بالرفيق الأعلى»^(٣) ..

وليست حضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فليجتهد على ختمها بخير ، وإذا حضره النزع فليكثر من قول : «لا إله إلا الله» ليكون آخر كلامه .

وليكثر من ذكر الله سبحانه : تقدم قول الإمام النووي في استحباب أن يكثر المريض من الذكر والدعاة .

(١) صحيح : رواه أحمد (٢٢٨/٦) ، وأبي ماجه .

(٢) البخاري (٥٦٤٧) ، ومسلم (٢٥٧١) .

(٣) البخاري (٤٤٤٠) ، (٥٦٧٤) ، ومسلم (٢٤٤٤) والترمذى (٣٤٩٦) .

قلت : ومن ذلك ما ثبت من حديث أبي سعيد ، وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلوات الله عليه وسلم أنه قال : «من قال : (لا إله إلا الله والله أكبر) صدقه ربه فقال : لا إله إلا أنا وأنا أكبر ، فإذا قال : (لا إله إلا الله وحده) ، قال يقول الله : لا إله إلا أنا وحدي ، وإذا قال : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) . قال : يقول الله : صدق عبدي : لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ، وإذا قال : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد) قال : يقول : لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد ، وإذا قال : (لا إله إلا الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله) قال : لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوّة إلا بي » وكان يقول : «من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار»^(١) .



الأدعية والرقى للمريض :

* تقدم حديث النبي صلوات الله عليه وسلم وقوله للمريض : «لا يأس طهور إن شاء الله»^(٢) .

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال : «من عاد مريضًا لم يحضر

(١) رواه الترمذى وحسنه ، ورواه ابن ماجه وحسنـه الشـيخ الألبـانـى كـما فـي صـحـىـحـ التـرغـيبـ وـالـترـهـيبـ .

(٢) البخارى (٥٦٥٦) ، (٥٦٦٢) .

تمام المنة في فقه الكتاب وصحيحة السنّة

أجله فقال عنده سبع مرات : (أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك) ، إلا عفافه الله من ذلك المرض ^(١) .

* عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى مريضاً أو أتي به إليه قال عليه الصلاة والسلام : « أذهب البأس رب الناس ، اشف وأنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقماً » ^(٢) - وفي رواية عند مسلم : كان إذا اشتكي من إنسان مسحه يمانيه ثم قال ... الحديث . ومعنى « لا يغادر » لا يترك .

* وتقدم حديث سعد بن أبي وقاص لما عاده النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اشف سعداً » ^(٣) .

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله ، نفث عليه بالمعوذات ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه ، جعلت أنفث عليه وأمسحه يد نفسه ؛ لأنها كانت أعظم بركة من يدي » ^(٤) .

ومعنى « النفث » : أن يجمع كفيه ويقرأ المعوذات ثم ينفع فيها ، ثم يمسح على بدنها ووجهه .

(١) صحيح : رواه أبو داود (٣١٠٦) ، والترمذى (٢٠٨٣) وحسنه .

(٢) البخارى (٥٧٤٣) ، (٥٧٥٠) ، ومسلم (٢١٩١) ، وأبى ماجه (٣٥٢٠) .

(٣) البخارى (٥٦٥٩) ، ومسلم (١٦٢٨) ، والترمذى (٢١١٦) .

(٤) البخارى (٥٠١٦) ، ومسلم (٢١٩٢) ، وأبى داود (٣٩٠٣) .

كتاب الجنائز

* ويستحب قراءة الفاتحة لقوله تعالى ملئ قرأها على اللديغ : « وما يدريك أنها رقية » ^(١) .

* عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ضع يدك على الذي يألم من جسده وقل : « بسم الله » ثلاثاً وقل سبع مرات : « أَعُوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحذر » ^(٢) .

* وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل : اللهم اشف عبدي ، ينكأ لك عدواً ، أو يمشي لك إلى صلاة » ^(٣) .

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد : اشتكت ؟ قال : نعم ، قال : باسم الله أرقيك ، من كل شيء ، يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك » ^(٤) .

(١) البخارى (٢٢٧٦) ، ومسلم (٢٢٠١) ، وأبى داود (٤٣١٨) ، والترمذى (٢٠٦٤) ، وابن ماجه (٢١٥٦) .

(٢) رواه مسلم (٢٢٠٢) ، وأبى داود (٣٨٩١) ، والترمذى (٢٠٨٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٣) رواه أبو داود (٣١٠٧) ، وصححه الألبانى .

(٤) مسلم (٢١٨٦) ، والترمذى (٩٧٢) ، وابن ماجه (٣٥٢٣) .

(ب) وعلى الحاضرين كذلك أن يدعوا له ، ولا يقولوا إلا خيراً :
فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إذا حضرتم المريض أو
الميت فقولوا خيراً ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»^(١).

ملاحظات :

(١) معنى التلقين تذكيره بالشهادة ، ويجوز بأن يسمعه الشهادة
فيتذكّرها المختضر ، ويجوز أن يقول له بصيغة الأمر : قل : لا إله إلا الله ، وقد
ذهب بعض أهل العلم إلى إسماعه فقط الشهادة بجواره ، وعدم أمره بها
حتى لا يضجر ، والصحيح جواز الأمر لما ثبت في الحديث أن رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عاد رجلاً من الأنصار فقال : «يا خال : قل لا إله إلا الله ...»
الحديث^(٢).

(٢) ذهب جمهور العلماء أنه إذا أتى بالشهادة مرة لا يعود مالم يتكلّم
بعدها بكلام آخر.

(٣) قال الترمي رحمه الله : (وبنفي أن يقال : لا يلقنه من يفهمه لكونه
وارثاً أو عدراً ، أو حاسداً أو نحوهم)^(٣).

(١) مسلم (٩١٩) ، وأبو داود (٣١١٥) ، والترمذى (٩٧٧) ، والنسائي (٤/٥٠٠) ،
وابن ماجه (١٤٤٧) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣١٥/٢) .

(٣) المجموع (٥/١١٥) .

* وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكي الإنسان شيء
منه ، أو كانت قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا - ووضع سفيان
بن عيينة الراوي سبابته بالأرض ثم رفعها - وقال : «بسم الله ، تربة أرضنا ،
بريقة بعضاً ، يشفى سقينما بإذن ربنا»^(١).



المشروع في حق من حضر الميت

أولاً: حال الاحتضار :

إذا بلغ بالمريض شدة المرض إلى حالة الاحتضار فعلى الحاضرين ما يلي :

(أ) أن يلقنوه الشهادة : فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لقتنا موتاكم لا إله إلا الله»^(٤).
ومن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله
دخل الجنة»^(٥).

(١) البخاري (٥٧٤٥) ، ومسلم (٢١٩٤) ، وأبو داود (٣٨٩٥) ، وابن ماجه
(٣٥٢١) .

(٢) رواه مسلم (١٩١٦) ، وأبو داود (٣١١٧) ، والترمذى (٩٧٦) ، والنسائي (٤/
٥) ، وابن ماجه (١٤٤٥) .

(٣) حسن : رواه أبو داود (٣١١٦) ، والحاكم (١/٣٥١) ، وصححه ، وروافيه
الذهبي .

الله يَعْلَمُ حين توفي سجي بيرد حبزة ^(١).
ومعنى « سجي » : غطي ، « بُرْد » : ثوب يشمل جميع البدن ،
« حبزة » نوع من الثياب تصنع باليمين .
(ج) الإسراع بتجهيزه بعد تحقق موته ، وذلك لعموم قوله يَعْلَمُ :
« أسرعوا بالجنازة » ^(٢).
(د) الإسراع بإنفاذ وصيته وقضاء ديونه ، فعن سعد بن الأطowl
صَفِيفَةَ : « أن أخاه مات وترك ثلاثة درهم ، وترك عيالاً ، قال : فأردت أن
أنفقها على عياله ، قال : فقال له النبي يَعْلَمُ إن أخاك محبوس بدينه ، فاذهب
فاقض عنه ... » الحديث ^(٣).

قال الشيخ الألباني : (فإن لم يكن له مال ، فعلى الدولة أن تؤدي عنه إن
كان جهد في قضائه) ^(٤) ، ثم استدل على ذلك بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
قالت : قال رسول الله يَعْلَمُ : « من حمل من أمتي ديناً ، ثم جهد في قضائه

(١) رواه البخاري (٥٨١٤) ، ومسلم (٩٤٢) ، وأبو داود (٣١٢٠) .

(٢) البخاري (١٣١٥) ، ومسلم (٩٤٤) ، وأبو داود (٣١٨١) ، والترمذى
(١٠٥١) ، والنسائي (٤١/٤) ، وابن ماجه (١٤٧٧) .

(٣) صحيح : رواه ابن ماجه (٢٤٣٣) ، وأحمد (٤٦/٤) (١٣٦) (٧/٥) ، وصححه
البرصيري .

(٤) أحكام الجنائز للألباني رَحْمَةُ اللَّهِ (ص ١٤) .

- (٤) ليس هناك حديث صحيح على استحباب قراءة سورة « يس » عند
الاحتضار أو غيرها ، والأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة .
(٥) لا أعلم حدثاً صحيحاً في استحباب توجيه المحتضر إلى القبلة ،
والأحاديث الواردة في ذلك ضعيفة .



ثانياً بعد الموت :

إن مات فعلى الحاضرين أمور :

(أ) إغماض عينيه والدعاء له : فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : « دخل
رسول الله يَعْلَمُ على أبي سلمة ، وقد شق بصره ، فأغمضه ، ثم قال : « إن
الروح إذا قبض تبعه البصر » ، فضج ناس من أهله فقال : « لا تدعوا على
أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمدون على ما تقولون » ، ثم قال : « اللهم
اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهدين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ،
واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه » ^(١) .
ومعنى « شق » شخص ورفع بصره ، و« الغابرين » الباقيين ، والمراد : كمن
 الخليفة له في ذريته .

(ب) تغطيته بثوب يستر جميع بدنها ، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « أن رسول

(١) رواه مسلم (٩٢٠) ، وأبو داود (٣١١٨) ، وأحمد (٦/٢٩٧) .

فمات ولم يقضه فأنا وليه^(١).

وإذا كانت هذه الديون لم يحل وقت سدادها ، أو كانت عبارة عن أقساط فلا يلزم التعجيل بسدادها ، بل يتحملها الورثة وتسدد في ميعادها ، وتبرأ بذلك ذمة الميت^(٢).

ملاحظات :

(١) استحب العلماء بعض الأمور لم يأت بها نصوص ، لكن فيها مصلحة للميت وتسهيل عند غسله وتكفينه ، فهي للمصلحة ولا بأس بها لعموم قوله عليه السلام : « من استطاع منكم أن ينفع أخيه بشيء فلينفعه » ، ومن هذه الأمور التي استحبها العلماء :

* شد لحبيه حتى لا يقبع منظره ، وذلك بوضع رباط تحت ذقنه ويربط على رأسه لإغلاق الفم .

* تلين مفاصله : وذلك بأن يضم الساعد إلى العضد ثم يرده ، ويضم ساقه إلى فخذه ، وفخذه إلى بطنه ثم يمده ، ويلين أصابعه .

(٢) ينبغي التتحقق من الوفاة ، خاصة لمن مات فجأة خشية أن يكون في غيبة ، ولا مانع من الاستعانة على ذلك بالوسائل الطبية التي بها يعرف تحقق الموت .

(٣) يجوزأخذ عينات من الميت لمعرفة سبب الوفاة ، خاصة إذا كان هناك شبهة جنائية .

(٤) ولا مانع كذلك من وضع الميت في ثلاثة تحفظ بدنـه لا سيما إذا كان الأمر سيطـول قبل تجهيزه لسبـب ما .

(٥) ليس هناك دليل على استحباب توجيه الميت قبل تفسـيله إلى القـبلة ، وإنما يكون ذلك في القـبر .

(٦) ليس هناك ذكر معين عند تغميـض عـين المـيت أو تسجيـته إلا ما ورد في الدـعـاء له كـما تـقدـم .

(٧) يجوز كشف وجه المـيت وتقـبيلـه والبكـاء عـلـيـه ، فعن عائـشـة رضي الله عنها قـالت : « أقبلـ أبو بـكر رضي الله عنه عـلـى فـرسـه مـن مـسـكـنـه حـتـى نـزـل فـدـخـلـ المـسـجـد ، وـعـمر يـكـلمـ النـاسـ ، فـلـم يـكـلمـ النـاسـ حـتـى دـخـلـ عـلـى عـائـشـة رضي الله عنها ، فـيـمـمـ النـبـي رضي الله عنه وـهـو مـسـجـيـ بـيرـدةـ حـبـرـةـ ، فـكـشـفـ عـن وجـهـهـ ، ثـم أـكـبـ عـلـيـهـ فـقـبـلـهـ يـنـعـيـهـ ، ثـم يـكـيـ فـقـالـ : بـأـيـ أـنـتـ وـأـمـيـ يـا نـبـيـ اللـهـ ، لـا يـجـمـعـ اللـهـ عـلـيـكـ مـوـتـيـنـ ، أـمـا الـمـوـتـةـ الـتـيـ عـلـيـكـ فـقـدـ مـتـهـاـ »^(١) .

(٨) ماـذـا يـجـبـ عـلـى أـهـلـ المـيتـ إـذـا بـلـغـهـمـ خـبـرـ الـوـفـاةـ ؟

الـجـوابـ : يـجـبـ عـلـيـهـمـ الـاسـتـرـجـاعـ بـأـنـ يـقـولـواـ : إـنـا لـلـهـ وـإـنـا إـلـيـهـ

(١) رواه البخاري (١٢٤١) (٤٤٥٥ - ٤٤٥٧) ، والنسائي (٤٥٧١) (٥٧٠٩ - ٥٧١١) ،

(١١) ، وابن ماجه (١٤٥٧) .

(١) صحيح : رواه أحمد (٦/٧٦) .

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٨/٣٤٤ - ٣٤٦) ترتيب الديوش .

راجحون ، ويجب عليهم الصبر والرضا لقضاء الله ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول : « ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي ، وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها .. الحديث »^(١).

وعن أنس رضي الله عنه قال : مر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بامرأة عند قبر وهي تبكي ، فقال لها : « اتقى الله واصبري » فقلت : إليك عنني فإنك لم تصب بمحبيتي ، قال : ولم تعرفه ، فقيل لها : هو رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فأخذها مثل الموت ، فأتت باب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم تجد عنده بوابين ، فقلت : يا رسول الله إني لم أعرفك ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « إن الصبر عند أول الصدمة »^(٢).

(٩) يحرم الزيارة والتسبخ ، وضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية كقولهم : يا جملي يا سبعي ، أو يا ثبوراء ، أو نحو ذلك . فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « ليس منا من ضرب الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية »^(٣).

(١) رواه مسلم (٩١٨).

(٢) البخاري (١٢٥٢)، (١٢٨٣)، (١٢٨٤)، (٧١٥٤)، ومسلم (٩٢٦)، وأبو داود (٣١٢٤).

(٣) البخاري (٢١٩٧)، (٣٥١٩)، ومسلم (١٠٣)، والترمذى (٩٩٩)، والنسائي (٢٠/٤)، وأبي ماجه (١٥٨٤).

وعن أبي بردة قال : « وجع أبو موسى ، وجعل يغمى عليه ، ورأسه في حجر امرأة من أهله ، فصاحت امرأة ، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً ، فلما أفاق قال : أنا بريء مما بريء منه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ، فإن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بريء من الحالقة والصالقة والشاقة »^(١).

ومعنى « الحالقة » : التي تعلق شعرها عند المصيبة ، و« الصالقة » : التي ترفع صوتها ، و« الشاقة » : التي تشق ثوبها .
ويجوز البكاء والحزن على الميت شريطة أن لا يقول ما يسخط رب ،
لقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « إن الله لا يعذب بدموع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب
بهذا أو يرحم » وأشار إلى نسانه^(٢).

(١٠) يجوز النعي والإخبار عن وفاة الميت لكي يجتمع الناس لتجهيزه
ودفعه نحو ذلك ، ويشرط في ذلك ألا يصاحب شيء من أمور الجاهلية
كمدحه ومدح أجداده ، والدعاء على رءوس المأذير ، فذلك وأمثاله من النعي
المنهي عنه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه نهى النجاشي في اليوم الذي

(١) البخاري (١٢٩٦) تعليقاً ، ومسلم (١٠٤) ، والنسائي (٤/٢٠) ، وأبي داود

(٣١٧١) ، وأبي ماجه (١٥٨٦) .

(٢) البخاري (١٣٠٤) ، ومسلم (٩٢٤) .

مات فيه ، وخرج إلى المصلى فصف بهم وكبر أربعاً^(١) .
 قال الحافظ رَبِّكُمْ اللَّهُمَّ : (وَحَاصَلَهُ أَنْ مَحْضَ الْإِعْلَامَ بِذَلِكَ لَا يَكُرُّهُ ، فَإِنْ زَادَ عَلَى ذَلِكَ فَلَا ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ السَّلْفِ يَشَدِّدُ فِي ذَلِكَ حَتَّىٰ كَانَ حَذِيفَةُ إِذَا مَاتَ لَهُ مَيْتٌ يَقُولُ : لَا تَؤذُنَا بِهِ أَحَدًا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ نَعِيَاً ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ رَبِّكُمْ بِأَذْنِي هَاتِينِ يَنْهَا عَنِ النَّعِيِّ - أَخْرَجَهُ التَّرمِذِيُّ ، وَابْنُ ماجِهِ يَاسِنَادُ حَسْنٍ - ثُمَّ أُورِدَ كَلَامَ ابْنِ الْعَرَبِيِّ قَالَ :
 قال ابن العربي رَبِّكُمْ اللَّهُمَّ : يُؤْخَذُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَحَادِيثِ ثَلَاثَ حَالَاتٍ :
 الْأُولَىٰ : إِعْلَامُ الْأَهْلِ وَالْأَصْحَابِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ فَهَذَا سَنَةٌ .
 وَالثَّانِيَةُ : دُعْوَةُ الْحَفْلِ لِلْمَفَاخِرَةِ ، فَهَذِهِ تَكْرَهُ .

الثَّالِثَةُ : الْإِعْلَامُ بِنَوْعٍ آخَرَ كَالنِّيَاحَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَهَذَا يَحْرُمُ^(٢) .

(١١) أعلم أن من الأخطاء الشائعة على ألسنة الناس . أنهم يطلقون على الميت : (المتوفى) بكسر الفاء ، والصحيح أن يقال : (المترقب) بفتح الفاء ؛ لأن (المتوفى) بالكسر هو الله عَزَّلَ كَمَا قَالَ تَعَالَى : «اللَّهُ يَتَوَقَّعُ الْأَنْفُسَ حَيْنَ مَوْتِهِمْ» . وكذلك لا يقال : (توفى فلان) - بفتح التاء والفاء المشددة ولكن يقال (توفى فلان) - بضم التاء وكسر الفاء المشددة - وذلك .

(١) البخاري (١٣١٨) ، ومسلم (٩٥١) .
 (٢) فتح الباري (١١٧/٣) .

نفس المعنى السابق .

(١٢) قال ابن حزم رَبِّكُمْ اللَّهُمَّ : (لَوْ مَاتَتْ امْرَأَ حَامِلٌ ، وَالْوَلَدُ حَيٌّ يَتَحَرَّكُ قَدْ تَجَاوزَ سَنَةَ أَشْهُرٍ ، فَإِنَّهُ يَشْقَى بِطْنَهَا ، وَيَخْرُجُ الْوَلَدُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : «وَمَنْ أَخْيَاهَا فَكَانَتْ لَهُ أَنْتَ أَنْتَ أَنَّاسٌ جَمِيعًا» ، وَمَنْ تَرَكَهُ عَمَدًا حَتَّىٰ يَمُوتَ فَهُوَ قَاتِلٌ نَفْسٍ)^(١) .

(١٣) يستحب أن يصلى الموتى في أرض مباركة كما كان عمر يتعنى أن يموت في المدينة فكان رَبِّكُمْ يدعوه : «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلْدَ رَسُولِكَ»^(٢) ، وكما دعا موسى عليه السلام ربه عند الموت أن يدنئه من الأرض المقدسة^(٣) .

قال البخاري رَبِّكُمْ اللَّهُمَّ : (بَابٌ مِنْ أَحَبِّ الدُّفْنِ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَنَحْوِهَا)^(٤) .

(١٤) إذا مات الإنسان في غير مولده قيس له في الجنة من مولده إلى منقطع أمره فمن عبد الله بن عمرو رَبِّكُمْ قال : توفي رجل بالمدينة فصلى عليه النبي رَبِّكُمْ ، فقال : «يَا لَيْتَهُ ماتَ فِي غَيْرِ مَوْلَدِهِ» ، فقال رجل من الناس : لم

(١) المخلبي (٢٤٢/٥) .

(٢) البخاري (١٨٩٠) .

(٣) البخاري (١٣٣٩) .

(٤) فتح الباري (٢٠٦/٣) .

يا رسول الله قال : «إن الرجل إذا مات في غير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة»^(١).

(١٥) ينبغي للإنسان أن يعتنِ عمره باكتساب الطاعات ، فعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الآن يُبَشِّرُكم بخياركم؟» قالوا : بل يا رسول الله ، قال : «خياركم أطولكم أعماراً وأحسنكم أعمالاً»^(٢). وليرعلم أنه إذا بلغ الستين فقد أعذر الله إليه ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر»^(٣).

قال الحافظ رحمه الله : (الإعذار : إزالة العذر ، والمعنى : أنه لم يقع له اعتذار كأن يقول : لو مد لي في الأجل لفعلت ما أمرت به ، يقال : أعذر إليه ، إذا بلغ أقصى الغاية في العذر ومكانه منه)^(٤).

(١٦) اعلم أن أعمار الأمة ما بين الستين إلى السبعين سنة ، ولا يجاوز ذلك إلا القليل ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك»^(٥).

(١) حسن : رواه ابن ماجه (١٦١٤) ، والنسائي (٤/٧).

(٢) حسن : رواه الترمذى (٢٣٣١) ، (٣٥٥٠) ، وابن ماجه (٤٢٣٦) .

(٣) حسن : رواه ابن حبان (٤٨٤) ، وأحمد (٢٣٥/٥) ، وله شاهد من حديث جابر عند الحاكم (٣٣٩/١) ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) فتح الباري (١١/٢٤٠) .

(٥) البخاري (٦٤١٩) .

علمات حسن الخاتمة :

جمع الشيخ الألباني في كتابه «أحكام الجنائز» علمات يستدل بها على حسن الخاتمة وأنا أسوقها لك مختصرة :

(١) النطق بالشهادتين : لقوله ﷺ : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله ، دخل الجنة»^(١).

(٢) الموت برشح الجبين ؛ لقوله ﷺ : «موت المؤمن بعرق الجبين»^(٢).

(٣) الموت ليلة الجمعة أو نهارها ، لقوله ﷺ : «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقام الله فتنته القبر»^(٣).

(٤) الاستشهاد في سبيل الله ؛ لقوله ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له في أول دفعة من دمه ، ويؤمِّن مقعده من الجنة ، ويُجَارُ من عذاب القبر ، ويُأْمَنُ الفزع الأَكْبَر ، ويحلِّي حلية الإيمان ، ويُزَوِّجُ من الحور العين ، ويُشَفَّعُ في سبعين إنساناً من أقاربه»^(٤).

(١) صحيح : رواه أبو داود (٣١١٦) ، أحمد (٢٣٣/٥) ، والحاكم (١/٣٥٠) ، وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٣٥٧) ، والترمذى (٩٨٢) ، وحسنه ، وابن ماجه (٤٥٢) ، والنسائي (٤/٦٠٠٥) .

(٣) رواه أحمد (٢/١٦٩) ، والترمذى (١٠٧٤) . قال الألباني : حسن صحيح .

(٤) صحيح : رواه الترمذى (١٦٦٣) ، وصححه ، وابن ماجه (٢٧٩٩) .

نظام الممنة في فقه الكتاب وصحيق السنة

(٥) من مات غازياً في سبيل الله : لقوله عليه السلام : « من فعل أي خرج في سبيل الله عليه السلام فمات أو قتل فهو شهيد أو قصه فرسه أو بعيره ، أو لدغته هامة أو مات على فراشه ، أو بأي حتف شاء الله فإنه شهيد ، وأن له الجنة » ^(١).

(٦) الموت بالطاعون ؛ لقوله عليه السلام : « الطاعون شهادة لكل مسلم » ^(٢).

(٧ - ٩) الموت بداء البطن ، والموت بالغرق ، والهدم ، لقوله عليه السلام : « الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله » ^(٣).

ومعنى « المطعون » الذي مات بالطاعون ، و« المبطون » : الذي مات بداء البطن .

قلت : والذي يموت بحادث سيارة أشبه بصاحب الهدم فنرجو أن يكون شهيداً ^(٤).

(١٠) موت المرأة في نفاسها ؛ لحديث النبي عليه السلام : « والمرأة يقتلها ولدها

(١) حسن : رواه أبو داود (٢٤٩٩) ، والحاكم (٧٨/٢) .

(٢) البخاري (٥٧٣٢) ، والترمذى (١٠٦٣) .

(٣) البخاري (٦٥٢) ، ومسلم (١٩١٤) ، والترمذى (١٠٦٣) .

(٤) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٣٧٥/٨) .

كتاب الجنائز

جماعاء شهادة ... ^(١) .

(١١ - ١٢) الموت بالحرق وذات الجنب ؛ لقوله عليه السلام : « الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله : المطعون شهيد ، والفرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد ، والمبطون شهيد ، وصاحب الحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيدة » ^(٢) .

(١٣) الموت بداء السل لقوله عليه السلام : « ... السُّلُّ شهادة » ^(٣) .

(١٤ - ١٦) الموت في الدفاع عن المال ، وعن النفس ، وعن الدين ؛ لقوله عليه السلام : « من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد » ^(٤) .

(١٧) الموت مرابطًا في سبيل الله ؛ لقوله عليه السلام : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه ، وأمن الفتان » ^(٥) .

(١) صحيح : رواه أحمد (٢٠١/٤) .

(٢) صحيح : أبو داود (٣١١١) والنسائي (١٣/٤) ، وابن ماجه (٢٨٠٣) .

(٣) أورده الشيخ الألباني في أحكام الجنائز (ص ٤٠) ، ونقل تحسين المننري ، وأورد له شاهد .

(٤) صحيح : رواه أبو داود (٤٧٧٢) ، والترمذى (١٤٢١) ، والنسائي (١١٥/٧) .

(٥) رواه مسلم (١٩١٣) .

غسل الميت

حكمه :

غسل الميت فرض كفاية، ودليل ذلك أن النبي ﷺ قال لمن وقصته دابته وهو محرم : «اغسلوه بماء وسدر، ولا تحيطوه ولا تمشوه طيباً، ولا تخموها وجهه ورأسه فإنه يبعث يوم القيمة ملبياً»^(١)، وكذلك أمره ﷺ للنسوة اللاتي غسلن ابنته : «اغسلنها ثلاثة أو خمساً، أو سبعاً، أو أكثر من ذلك إذا رأيت»^(٢). والأمر يفيد الوجوب، ومعلوم أن أمره هنا ينصرف إلى طائفة من الناس يقومون به فيكون فرض كفاية.



ثواب من غسل الميت :

عن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من غسل مسلماً فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة، ومن حفر له فأجنه أجرى عليه كأجر مسكن

(١) البخاري (١٢٦٧)، ومسلم (١٢٠٦)، وأبو داود (٣٢٣٨)،

(٢) والنسائي (٤/٢٨)، وابن ماجه (٣٠٨٤).

(٢) البخاري (١٢٤٥ - ٢٦١)، ومسلم (٩٣٩)، وأبو داود (٩٥١).

(٣) والنسائي (٤/٢٨)، وابن ماجه (١٤٥٨).

(١٨) الموت على عمل صالح؛ لقوله ﷺ : «من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقه ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة»^(١).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٣).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٦).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٧).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٨).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٩).

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا أَوْ شَرًّا يَرَهُ اللَّهُ عَزَّ ذَلِكَ بِمَا يَكْفُرُ بِهِ أَنَّهُ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١٠).

(١) صحيح : رواه أحمد (٢٩١/٥).

(٢) أورد الشيخ سيد حسين العفاني علامات أخرى لحسن الخاتمة في كتاب «سكب العبرات» فراجحها إن شئت.

أسكنه إياه إلى يوم القيمة ، ومن كفنه كساه الله يوم القيمة من سندس واستبرق الجنة^(١) ، ومعنى «أجنة» : أي ستره في قبره .
ويلاحظ أن هذا الثواب المذكور في الحديث مشروط بشرط الكتمان والستر على الميت ، فلا يحدث بما قد يراه مكرورها منه .



طريقة الفصل :

عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال : «اغسلنها ثلاثة أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيت بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً ، أو شيئاً من كافور ، فإذا فرغت فاذئني » ، فلما فرغنا آذناه ، فأعطيانا حقه ، فقال : «أشعرنها إياه » ، تعني إزاره^(٢) .

وفي بعض الروايات : «ابدأن بيامنها ومواضع الوضوء منها» . ومعنى «الإشعار» : أن يجعلن هذا الإزار مما يلي الجسد مباشرة .

(١) صحيح : رواه الحاكم (٣٥٤/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص ٥١) .

(٢) البخاري (١٢٥٣) ، ومسلم (٩٣٩) ، وأبو داود (٣١٤٣) ، والترمذى (٩٩٠) ، والنسائي (٤/٢٨) ، وابن ماجه (١٤٥٨) .

وتكون طريقة الفصل كالتالي :

(١) يوضع الميت على سرير الفصل بعد تجريده من ثيابه ويوضع على عورته شيء يستره على أن يكون هذا الشيء ثخينا لا يصف العورة عند صب الماء عليه ، ولا يكفي في ذلك ما يفعله بعض المسلمين من وضع خرقه خفيفة لا تستر العورة خاصة إذا صب الماء .

(٢) ثم يجلسه إجلالاً برفق ، ويعصر بطنه مسحًا بليغاً - برق - لأنه ربما كان في جوفه شيء من البول أو الغائط فيخرج بهذا العصر ، إلا أن تكون امرأة ماتت وهي حامل فلا يعصر على بطنها ، وقد ثبت نحو ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٣) يغسل أسافله ، بأن يلف المغسل على يده خرقه أو يلبس قفازًا ثخيناً ، وينجييه .

(٤) ثم ينوي غسله ، ويسمى ، ثم يوضعه ؛ لما تقدم في الحديث : «ابدأن بيامنها ومواضع الوضوء منها» ، ويلاحظ عند المضمضة والاستنشاق أن يدخل قطرة أو نحوها مبلولة بالماء بين شفتيه فيمسح أستانه وفي منخريه فينظفهما ، ولا يدخل الماء في فمه ولا في أنفه .

(٥) ويغسله : فيبدأ بغسل رأسه ، ثم يغسل شقه الأمين كله (وذلك بأن يجعل الميت على شقه الأيسر قليلاً ويفصل شقة الأمين) ، ثم يغسل شقه الأيسر كذلك . على أن تكون الغسلات

وثبت أن أسماء بنت عميس رضي الله عنها غسلت زوجها أبي بكر الصديق رضي الله عنه ففي ذلك دليل على جواز غسل المرأة زوجها .
 وعنها رضي الله عنها قالت : رجع إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلم من جنازة بالبقيع ، وأنا أجد صداقاً في رأسي ، وأقول : وارأساه ، فقال : « بل أنا وارأساه ، ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك ، وكفنتك ، ثم صليت عليك ودفتك » ^(٢) .

وبيت أيضاً أن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم غسلتها زوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي ذلك دليل على جواز غسل الرجل لزوجته .
 ولكن إذا كانت المرأة مطلقة هل يغسلها زوجها ؟
 قال الشيخ ابن باز رحمه الله : (إذا كانت رجعية أي : طلقة واحدة أو اثنين فلا بأس) ^(٣) . يعني : ما دامت في العدة .

(٣) يرى أهل العلم جواز أن يغسل كل من الرجل والمرأة الأطفال من دون السبع ممن من ذكر وأنثى ^(٤) .

(١) حسن لغيره : رواه مالك (٢٢٣/١) ، وعبد الرزاق (٦٧/٣) ، وابن أبي شيبة (٢٤٩) ، والبيهقي (٣٩٧/٣) من طرق يقرى بعضها بعضاً .

(٢) حسن : رواه أحمد (٢٣٨/٦) ، وابن ماجه (١٤٦٥) .

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (١٣/١١٠) .

(٤) انظر الشرح المتع (٣٤٢/٥) .

بالماء والسدر أو ما يقوم مقامه كالصابون إلا الغسلة الأخيرة فيجعل معها كافوراً ، فإن لم يجد كافوراً فليوضع أي نوع من الطيب كالمسك ونحوه .

(٦) يعاد الغسل ثلاث مرات ، فإن احتاج إلى زيادة الغسلات جعلها خمساً أو سبعاً على أن يتنهى إلى وتر .

(٧) ينشف بعد ذلك بشوب ؛ لأنه إذا كفن وهو رطب ابتل الكفن وتسبب لذلك حرجاً .

(٨) يزاد في حق المرأة أن ينقض شعرها حال الغسل ثم يضفر شعرها بعد الغسل ثلاث ضفائر قرنها وناصيتها وتجعل الضفائر من خلفها لما ثبت في بعض روایات حديث أم عطية أن النبي صلوات الله عليه وسلم أمر النساء اللاتي يغسلن ابنته أن يضفرن شعرها ثلاثة قرون ، ويسدلنه من ورائها .

ملاحظات وتبصّيرات :

(١) لا يغسل الرجال إلا الرجال ، ولا يغسل النساء إلا النساء . وعلى هذا فلا يحل للرجل أن يغسل أحداً من محارمه كأنه وأخته وابنته ... إلخ .

(٢) يستثنى مما سبق الزوجان ، فيجوز لكل منهما أن يغسل صاحبه ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : « لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل النبي صلوات الله عليه وسلم غير نسائه » ^(١) .

(١) حسن : رواه أبو داود (٣١٤١) ، وابن ماجه (١٤٦٤) .

قال أبو داود : قلت لأحمد : الصبي يستر كما يستر الكبير ، أعني الصبي الميت في الغسل ؟ قال : « أي شيء يستر منه ، وليس عورته بعورة ، ويغسله النساء »^(١) .

(٤) يستحب الرفق بالميت في تقليبه وعصر بطنه وتلين مفاصله وسائر أموره ، وقد قال عليه السلام : « كسر عظم الميت ككسر عظم الحي »^(٢) .

(٥) إن كان بالميت دم يسيل لا يرقأ فإنه يحشى مكانه قطناً ونحوه لمنعه من الخروج ، وكذلك إذا خرج منه شيء من بول أو غائط . ويرى بعض أهل العلم أنه يعاد غسله إلى سبع مرات فإن خرج شيء بعد ذلك حشى بالقطن وغسل محل الدم فقط ، وأما إن خرج بعد تكفينه لم يجب غسل المحل ولا إعادة الغسل ولا الوضوء ؛ لأن ذلك مما يشق على الناس .

(٦) تغسيل الحائض والجنب إذا ماتا كغيرهما ، ولا يوجد دليل يوجب غسلهما أولاً من الجناة أو الحيض ثم غسلاً آخر للوفاة ، بل المعتبر غسل الوفاة ؛ لأنهما خرجا من أحكام التكليف ، وتغسيل الميت تعبد واجب على الأحياء .

(٧) إذا مات الإنسان محرماً وغسلناه فإننا لا نجعل في الماء

(١) انظر المغني (٤٥٥/٢) .

(٢) رواه أبو داود (٣٢٧) ، وابن ماجه (١٦١٦) ، وصححه الألباني .

كافوراً أو طيباً ؛ لقوله عليه السلام فيمن مات محرماً : « اغسلوه بماء وسدر ولا تخنطوه » وفي رواية : « ولا تطيبوه »^(١) .

(٨) لا يغسل شهيد المعركة ، وهو من قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ، ولا فرق في ذلك فيمن مات منهم جنباً أو غير جنب ، وأما ما ثبت في حديث حنظلة أن الملائكة غسلته لأنها مات شهيداً أو كان جنباً ، فهذه فضيلة وكراهة له ، لكن ليس فيها دليل على وجوب تغسيل الشهيد إذا مات جنباً .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (أما من قاتل لوطنية أو قومية ، أو عصبية فليس بشهيد ولو قتل ، لكن من قاتل حماية لوطنه الإسلامي من أجل أنه وطن إسلامي فقد قاتل لحماية الدين فيكون من هذا الوجه في سبيل الله)^(٢) .
(٩) وأما من قتل دون ماله أو المبطون والمطعون وغيرهم من يطلق عليهم اسم الشهيد فهو لاء يغسلون ويكتفون ويصلّى عليهم كغيرهم من موتى المسلمين .

(١٠) المقصود بالشهيد من قتله العدو ، أو جرحه جراحة استمرت به ، ولم يت彬ن به حياة مستقرة حتى مات . وعلى هذا :

(١) البخاري (١٢٦٧) ، ومسلم (١٢٠٦) ، وأبو داود (٣٢٣٨) ، والترمذى (٩٥١) ، والنسائي (٤/٢٨) ، وابن ماجه (٣٠٨٤) .

(٢) انظر الشرح الممتع (٥/٣٦٢ - ٣٦٣) .

يسجى على الميت .

(١٣) من البدع أن يقول المغسل عند غسل كل عضو ذكرًا من الأذكار ، وأن يلقن الميت الشهادتين أثناء تغسيله .

(١٤) من البدع كذلك وضع المصحف على صدر الميت قبل غسله ، أو بعد الفراغ من غسله ، أو قراءة سورة يس أثناء تغسيله ، أو قراءة الفاتحة أثناء تغسيله ، وهذا كله جهل لا دليل عليه من السنة . والحديث الوارد في قراءة (يس) لا يصح .

(١٥) من البدع وضع بخور مكان غسل الميت بدعوى أن روح الميت تحرم حول المكان لمدة ثلاثة أيام .

(١٦) ليس هناك دليل لما ذهب إليه بعض الفقهاء من تقليم أظفار الميت وحلق إبطه وعانته أو نحو ذلك من سنن الفطرة . وفي المسألة خلاف بين أهل العلم .

(١٧) يجوز للحائض أن تغسل الموتى ؛ لأن حيضتها ليست في يدها ، فالحيض لا يكون مانعاً من قيامها بالغسل والتکفين^(١) .

(١٨) لا يحضر الغسل إلا المغسل ومن يعينه ، وعلى من حضر ستر ما رأه شرعاً سواء كان جسدياً أو معنوياً ، ويجوز له إظهار ما رأه من خير .

(١٩) يحرم سوء الظن ب المسلم ظاهر العدالة ، وأما الكافر فلا يحرم سوء

(١) وانظر فتاوى اللجنة الدائمة (٣٦٩/٨) .

إذا سقط من دابته بدون فعل العدو ، أو وجد ميتاً ولم يجد به أثر جراحة أو خنق أو ضرب ، أو تبين به حياة مستقرة كأن يأكل أو تستمر به الحياة فترة ، يعرف من خلالها أنه ليس في سياق الموت فكل هؤلاء يغسلون ويكفرون ويصلّى عليهم .

(١١) والسقط إذا بلغ أربعة أشهر فإنه يغتسل ويكفرون ويصلّى عليه .

(١٢) إن تعذر غسل الميت فإنه يمم ، ويكون تعذر إما لعدم الماء ، أو لاحتراق الميت وعدم القدرة على استعماله له ، أو لعدم وجود من يغسله كأن يموت رجل بين نساء ليس فيهن زوجة أو أمّة له ، أو تموت امرأة بين رجال ليس فيهم زوج أو سيد لها .

ويرى بعض أهل العلم أنه لا يمم ؛ لأن التيمم طهارة بدل لرفع الحدث ، وغسل الميت للتنظيف . قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : (إذا كان هذا قد قيل به ، فهو أقرب إلى الصواب من القول بتيميمته ، وإن كانت المسألة إجماعاً أي : تيمم من تعذر غسله فالإجماع لا تجوز مخالفته ؛ لأن هذه الأمة لا تجتمع على ضلاله)^(١) .

هذا : وقد ذهب ابن حزم إلى أنه يجوز أن تغسل النساء الرجل والرجال المرأة إذا مات الرجل بين نساء ، والمرأة بين رجال ويكون ذلك من تحت ثوب

(١) الشرح الممتع (٣٧٠-٣٧١) .

الظن به .

قال ابن عثيمين رحمه الله : (وأما من عرف بالفسق والفحور فلا حرج أن نسيء الظن به ؛ لأنه أهل لذلك ، ومع هذا لا ينبغي للإنسان أن يتبع عورات الناس ويبحث عنها) ^(١) .

(٢٠) يحرم أن يغسل المسلم الكافر أو يدفنه أو يتبع جنازته ؛ لأن ذلك كله إكراه وهو ليس أهلاً لذلك ، لكن إن عدم من يواريه ، فيجوز للمسلم أن يواريه التراب بأن تixer حفرة ، ويلقى فيها ويارى بالتراب .

(٢١) يجوز خلع أسنان الذهب ونحوها مما له قيمة ماركه الإنسان في حياته بشرط أن لا يكون هناك إضرار بالميت ، وأما ما لا قيمة له فيترك ويدفن معه ^(٢) .

(٢٢) قال ابن قادمة رحمه الله : (وإن وجد ميت فلم يعلم أصلم هو أم كافر نظر إلى العلامات من الختان والثياب والخضاب ، فإن لم يكن عليه علامة ، وكان في دار الإسلام غسل وصلي عليه ، وإن كان في دار الكفر لم يغسل ولم يصل عليه ، نص عليه أحمد ؛ لأن الأصل أن من كان في دار فهو من أهلها يثبت له حكمهم ما لم يقم على خلافه دليل) ^(٣) .

(١) الشرح المتع (٣٨/٥) .

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٣٧٨٤، ١١٣٦) .

(٣) المعني (٥٣٧/٢) .

من أحق بتغسيل الميت :

أولى الناس بغسل الميت «وصيه» الذي أوصى به أن يغسله ، فقد أوصى أبو بكر رضي الله عنه أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس ^(١) ، ثم يليه من كان من أهله وأقاربه لا سيما من كان أعرف بسنة الغسل منهم ^(٢) .

فعن عامر قال : «غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفضل ، وأسامة بن زيد ، وهم أدخلوه قبره ، قال : وحدثني مَرْحَبُ أو أبو مرحباً : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف ، فلما فرغ علي قال : إنما يلي الرجل أهله» ^(٣) .



استحباب غسل من غسل ميتاً :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من غسل ميتاً فليغسل ، ومن حمله فليتووضأ» ^(٤) .

(١) رواه مالك (٢٢٣/١) ، وعبد الرزاق (٦١١٣) ، وابن أبي شيبة (٣/٢٤٩) .

(٢) وقد ذكر العلماء تفصيلاً في ترتيب الأحقيّة في ذلك ولم أجده فيما ذكره دليلاً لذا لم أتّقّد به .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣٢٠٩) ، وصححه الشيخ الألباني .

(٤) رواه أبو داود (٣١٦٢) ، والترمذى (٩٩٣) ، وحسنه ، وابن ماجه (١٤٦٣) ، وقال الحافظ في التلخيص (١٣٤/٢) «أسوأ أحواله أن يكون حسناً» . وقال الألباني : (وبعض طرقه حسن ، وبعضه صحيح على شرط مسلم) أحكام الجنائز (ص ٥٣) .

الكفن

حكمه: فرض كفاية؛ لقوله عليه السلام في الذي وقصته ناقته «وکفونه في ثوبه»^(١) وهذا أمر منه عليه السلام بتكفيته، والأمر يفيد الوجوب.

طريقة التكفين:

ثبت في الحديث أن رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «كُفُنْ فِي ثَلَاثٍ لِفَائِفِ يَضْ سَحْوَلِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِصٌ وَلَا عَمَامَةً»^(٢).

ويكون تكفين الميت كالتالي:

(أ) يؤتى باللفائف الثلاث و«نجعمر» إي: تبخر بالبخور؛ لما ثبت في الحديث: «إذا جمرتم الميت فأجمروه ثلاثة»^(٣).

(ب) تبسيط هذه اللفائف بعضها فرق بعض، ويجعل بينها الخنوط (وهو أخلاق من طيب كالعنبر والكافور والصندل والمسك ونحوه). إلا أن يكون الميت محروماً، فلا نقربه طيباً ولا نجعمر ثوبه بالبخور؛ لقوله عليه السلام لمن

(١) البخاري (١٢٦٨)، ومسلم (١٢٠٦)، وأبي داود (٣٢٣٨)، والنسائي (٤/٣٩).

(٢) رواه البخاري (١٢٦٤)، ومسلم (٩٤١)، ومعنى «سحولية» نسبة إلى «سحول» وهي بلدة باليمن.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٣٣١/٣)، والحاكم (١/٣٥٥)، وصححه ووافقه الذهبي.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: (وظاهر الأمر يفيد الوجوب، وإنما لم نقل به لحدديث :

الأول: قوله عليه السلام: «ليس عليكم في غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه، فإن ميتكم ليس بمحض ، فحسبكم أن تغسلوا أيديكم»^(١).

الثاني: قول ابن عمر رضي الله عنهما: «كنا نغسل الميت ، فمتى من يغسل ومنا من لا يغسل»^(٢) .



(١) رواه الحاكم (١/٣٨٦) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) رواه الدارقطني (١٩١)، والخطيب (٥/٤٢٤)، وصححه الألباني.

(٣) أحكام الجنائز (ص ٥٤ - ٥٣).

مات محرماً : « ولا تحيطوه » وفي رواية : « ولا تمشوه طيباً » .

(٣) ثم يوضع الميت على هذه اللفائف مستلقياً على ظهره ثم يشد طرف اللفافة العليا على شفة الأيمن ، وطرفها الآخر على شفة الأيسر ، ثم نفعل كذلك باللفافة الثانية ، والثالثة ثم نعقد اللفائف ، برباط مثلاً ، لعلها تنتشر وتتفرق . (ويلاحظ أن هذه الأربطة تخل عند الدفن) .

وأما بالنسبة للمرأة ، فقد ذهب جمهور العلماء إلى أنها تكفن في خمسة أثواب ، وقد ورد في ذلك حديثان :

الأول : حديث ليلي الثقفي ، وفيه ضعف .

والثاني : ما أورده الحافظ في « الفتح » من حديث أم عطية في تكفين ابنة النبي ﷺ قالت : « فكفتناها في خمسة أثواب وخرمناها كما يخمر الحي » . قال الحافظ : وهذه الزيادة صحيحة الإسناد^(١) .

وعلى هذا جاء تفصيل الكفن للمرأة في كتب الفقه على النحو الآتي : « إزار » : يكون في أسفل البدن ، ثم « الدرع » : وهو القميص ، ثم « الخمار » يغطي به الرأس ، ثم « اللفافتان » تدرج فيهما الميتة ويوضع بينهما الحنوط كما سبق بيانه في تكفين الرجل .

(١) فتح الباري (١٣٣/٣) .

ملاحظات :

(١) يقدم شراء كفن الميت وما يقوم بتجهيزه على قضاء الديون ونحوها من مال الميت ، إلا أن يتبرع متبرع سواء كانت جهة عامة ، أو شخص خاص بتكريمه .

(٢) إذا لم يكن للميت مال لتجهيزه فإنه يجب على من تلزمته نفقته كالأبوين والأبناء ، فإن لم يوجد فقي بيست المال ، فإن لم يوجد فعلى من علم حالة من المسلمين ؛ لأنه فرض كفاية .

(٣) الراجح أن الزوج يلزمه تكفين امرأته وهو من باب العشرة بالمعروف ، والمكافأة بالجميل .

(٤) يستحب في الكفن عدة أمور :

* منها : البياض ، وأن تكون ثلاثة أثواب . وذلك لما ثبت في الحديث « أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامه^(١) ، ولكن لو كفن في غير الأبيض جاز .

* ومنها : أن يكون أحدهما « حبزة » إذا تيسر لقوله ﷺ : « إذا توفي

(١) البخاري (١٢٦٤-١٢٧١) ، ومسلم (٩٤١) ، وأبي داود (٣١٥١) ، والترمذى (٩٩٦) ، والنسائي (٣٦/٤) ، وأبي ماجه (١٤٦٩) .

أحدكم فوجد شيئاً، فليكفن في ثوب حبرة^(١)، و«الحبرة»: (ما كان مخططاً)^(٢) والغالب أن هذه الخطوط من جنس الثوب نفسه.
* ومنها: تبخير الكفن وتطيبه كما تقدم.

* ومنها: أن يكون الكفن سابقاً ساتراً جميع بدن له قوله^(٣): «إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه»^(٤).

قال النووي رحمه الله : (قال العلماء : والمراد بإحسان الكفن نظافته وكثافته وستره وتوسيطه ، ليس المراد به السرف فيه والمغالاة ونفاسته)^(٥).
(٥) إذا لم يتيسر السابغ ، وضاق الكفن عن ستر جميع بدن ، ستر رأسه وما طال من جسده ، وبقيباقي مكشوفاً لما ثبت في دفن مصعب بن عمير أنهم لم يجدوا إلا نمرة له قال : «فكان إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاته ، وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعواها بما يلي رأسه ، واجعلوا على رجليه الإذخر »^(٦). وهو نوع من حشيش الأرض .

(١) رواه أبو داود (٣١٥٠) ، وصححه الألباني .

(٢) انظر لسان العرب مادة « حبر » .

(٣) رواه مسلم (٦٥١) .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/٦) .

(٥) البخاري (١٢٧٦) ، ومسلم (٩٤٠) ، وأبو داود (٢٨٧٦) ، والترمذى (٣٨٥٣) ، والنمسائي (٤/٣٨) .

(٦) إذا مات مُحرماً فإنه يكفن في ثوبه الذي أحمر فيما لماثب في حديث الذي وقصته ذاته وهو محرم فقال^(١): «وكفونه في ثوبه»^(١).
(٧) وأما الشهيد فإنه لا ينزع عنه ثيابه ، بل يدفن وهي عليه : لما ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قتلى أحد: «زملوهم في ثيابهم»^(٢) ، وفي رواية لأحمد: «زملوهم بكلومهم ودمائهم»^(٣) ، ومعنى «الكلوم»: المروء .

ومع هذا فإنه يستحب أن يكفن بثوب أو أكثر فوق ثيابه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وقد تقدم ، وكذلك فعل بحمزة ورجل آخر من الأنصار ، فعن الزبير بن العوام^(٤) قال: «ما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى ، حتى إذا كادت أن تشرف على القتلى ، قال: فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن تراهم فقال: «المرأة المرأة» ، قال: فتوسمت أنها أمي صافية ، فخرجت أسعى إليها ، فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى ، قال: فلَزَمت في صدرى ، وكانت امرأة جلدة ، قالت: إليك لا أرض لك ، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم عليك ، فوقفت وأخرجت ثوبين معها ، فكفنهما في هذه ثوبان حيث بهما لأنخي حمزة ، قد بلغني مقتله ، فكفنهما فيهما ،

(١) تقدم . انظر (ص ٥١) .

(٢) أحمد (٤٣١/٥) .

(٣) رواه أحمد (٤٣١/٥) .

(١٠) من البدع كتابة الآيات القرآنية أو كلمة التوحيد على كفن الميت أو تغطيته بها ، فهذا ليس من عمل السلف ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، ثم إن فيه امتهاناً لكلام الله بجعله غطاء يتغطي به الميت .

(١١) ما يتواتر على ألسنة بعض العامة بأن الموتى يتفاخرون بأكفانهم كلام لا أصل له ، وما ورد فيه من ذلك فلا يصح .



قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة ، فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين ، والأنصاري لا كفن له ، فقلنا لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقرعنا بينهما ، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له^(١) .

(٨) لا يشترط أن يكون الكفن جديداً ، بل يجوز أن يكفن في الثوب المحسول لما ثبت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال «... اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبي فكفتوني فيهما» ، فقالت عائشة : إنه خلق ، فقال : إن الحي أولى بالجديد من الميت ، إنما هو للمهلة^(٢) . يعني للتراب .

(٩) قال النووي رحمه الله في «المجموع» : (وأما الحرير فيحرم تكفين الرجل فيه ، وأما المرأة فالمشهور القطع بجواز تكفينها فيه ؛ لأنه يجوز لها لبسه في الحياة ، لكن يكره تكفينها فيه لأن فيه سرفًا ، ويشبه إضاعة المال بخلاف اللبس في الحياة فإنه تجميل للزوج)^(٣) .

قال أحمد رحمه الله : (لا يعجبني أن تكفن في شيء من الحرير)^(٤) .

(١) حسن : رواه أحمد (١٤١/١) .

(٢) رواه البخاري (١٣٨٧) ، ومسلم (٩٤١) .

(٣) المجموع للبنووي (١٩٧/٥) .

(٤) انظر المغني (٤٧١/٢) .

(١) البخاري (٧٨٧) ، مسلم (٥٥٦٢) .

(٢) صحيح البخاري (٦٦٦) ، مسلم (٦٧٧) ، ولمسن (٢٧١٣) .

(٣) صحيح البخاري (٦٦٦) ، مسلم (٦٧٧) ، ولمسن (٥٣٩) .

(٤) صحيح البخاري (٦٦٦) ، مسلم (٦٧٧) .

(٥) صحيح البخاري (٦٦٦) ، مسلم (٦٧٧) .

حمل الجنازة واتباعها

أولاً: حكمه:

يجب حمل الجنازة واتباعها ، وهو فرض كفاية ؛ لقوله ﷺ: «عودوا المريض ، واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة»^(١) . وهو من حق المسلم على أخيه المسلم ؛ لما ثبت في الحديث «حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميم العاطس»^(٢) .



ثانياً: المقصود باتباع الجنازة :

أن يتبعها من عند أهلها حتى يصل إلى عليها ، أو يتبعها من عند أهلها حتى تدفن ، وذلك أفضل ؛ لقوله ﷺ: «من شهد الجنازة حتى يصل إلى عليها فله قيراط ، ومن شهدتها حتى تدفن ، فله قيراطان ، قيل : وما القيراطان ؟ ، قال : مثل الجبلين العظيمين» . وفي رواية : «كل قيراط مثل أحد»^(٣) .

ثالثاً: حكم اتباع النساء للجنازة :

عن أم عطية رضي الله عنها قالت : «نهانا رسول الله ﷺ عن اتباع الجنائز ، ولم يعزم علينا»^(١) .

وهذا يدل على أن النهي إنما هو نهي تنزيه فقط ، وليس للتحرير .
قال الحافظ رحمه الله : (وبه قال جمهور أهل العلم)^(٢) .



رابعاً: فيما يتعلق بالسير بالجنازة :

(١) يجب الإسراع بالجنازة ؛ لقوله ﷺ: «أسرعوا بالجنازة ، فإن تلك صالحة فخير تقدمونها عليه ، وإن تكون غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»^(٣) .

(٢) إذا كان المتبوع للجنازة مائشيا ، فإنه يجوز له أن يمشي أمامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها ، وأما إن كان راكبا فإنه يسير خلفها ؛ لما ثبت في حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «الراكب يسير خلف

(١) البخاري (١٣٧٨) ، ومسلم (٩٢٨) ، وأبو داود (٣١٦٧) ، وابن ماجه (١٥٧٢) .

(٢) فتح الباري (١٤٥/٣) .

(٣) رواه البخاري (١٣١٥) ومسلم (٩٤٤) ، وأبو داود (٣١٨١) ، والترمذني

(١٠١٥) ، والنسائي (٤/٤١) ، وابن ماجه (١٤٧٧) .

(١) حسن : رواه أحمد (٢٧/٣) ، وابن حبان (٢٩٥٥) .

(٢) البخاري (١٢٤٠) ، ومسلم (٢١٦٢) ، وأبو داود (٥٠٣١) .

(٣) البخاري (١٣٢٥) ، ومسلم (٩٤٥) ، وأبو داود (٣١٦٨) ، والترمذني (١٠٤٠) ، والنسائي (٤/٧٦) ، وابن ماجه (١٥٣٩) .

الجنازة ، والماشي حيث شاء منها ، خلفها وأمامها وعن يمينها ، وعن يسارها قريباً منها^(١) .
ولا شك أن المشي أفضل من الركوب ؛ لأن هذا هو المعهود من فعله ﷺ .



خامسنا : حكم القيام للجنازة :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إذا رأيتم الجنازة فقوموا ، فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع»^(٢) .
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : مر بنا جنازة فقام لها النبي ﷺ
فقمنا به فقلنا : يا رسول الله إنها جنازة يهودي ، قال : «إذا رأيتم الجنازة فقوموا»^(٣) .
وفي حديث آخر قيل له : إنها جنازة يهودي فقال : «أليست نفساً»^(٤) .

(١) صحيح : رواه أبو داود (٣١٨٠) ، والترمذى (١٠٣١) ، والنسائى (٤/٥٥) وابن ماجه (١٤٨١) .

(٢) رواه البخارى (١٣١٠) ، ومسلم (٩٥٩) ، وأبو داود (٣١٧٢) ، والترمذى (١٠٤٣) ، والنسائى (٤/٤٤) .

(٣) البخارى (١٣١١) ، ومسلم (٩٦٠) ، وأبو داود (٣١٧٤) ، والنسائى (٤/٤٥) .

(٤) البخارى (١٣١٢) ، ومسلم (٩٦١) .

قال الحافظ رحمه الله : (وقد اختلف أهل العلم في أصل المسألة ، فذهب الشافعى إلى أنه غير واجب فقال : هذا إما أن يكون منسوحاً أو يكون قام لعلة ، وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله ، والحججة في الآخر من أمره ، والقعود أحب إلى انتهى ، وأشار بالترك إلى حديث علي : «أنه ﷺ قام للجنازة ثم قعد» أخرجه مسلم)^(١) .

قلت : ثم رجح الحافظ أن الأمر للتدبر بقرينة قعده كما ثبت في حديث علي ، ونقل عن ابن حزم أن النسخ لا يكون إلا بنهي أو بترك منه نهي^(٢) .

قلت : قد ثبت الأمر بالجلوس فيما رواه الطحاوى عن إسماعيل بن مسعود الزرقى عن أبيه قال : «شهدت جنازة بالعراق فرأيت رجالاً قياماً يتظرون أن توضع ، ورأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشير إليهم أن اجلسوا ، فإن النبي ﷺ قد أمرنا بالجلوس بعد القيام»^(٣) .

ملاحظات وتبيهات :

(١) لا يجوز أن تتبع الجنازة بما يخالف الشريعة ، فلا تتبع الجنازة بالنياحة ، ولا تتبع بنار فعن عمرو بن العاص أنه قال في وصيته «إذا أنا مت

(١) مسلم (٩٦٢) ، وأبو داود (٣١٧٥) ، والترمذى (١٠٤٤) ، والنسائى (٤/٧٨) .

(٢) فتح الباري (١٨١/٣) .

(٣) رواه الطحاوى (٤٨٨/١) ، وأحمد (٨٢/١) ، وأبو يعلى (٢٧٣) وسنده حسن .

أحدهما : ينكره ويتبعها ، فيسقط فرضه بالإنكار ، ولا يترك حقاً باطل .

ثانيهما : يرجع ؛ لأنه يؤدي إلى استماع محظوظ ورؤيته مع قدرته على ترك ذلك^(١) .

(٥) ومن المنكرات كذلك حمل أكاليل الزهور وصورة الميت أمام الجنائز .

(٦) ومن المنكرات نقل الميت إلى أماكن بعيدة لدفنه عند قبور الصالحين ، ولا أصل لهذا المعنى .

(٧) ومن المنكرات تزيين الجنائز وحمل الأعلام أمامها وكتابة الآيات القرآنية فوق خشبة الجنائز . ووضع العمامة على الخشبة ، وكذلك إكليل العروس إذا كانت بكرًا .

(٨) ومن المنكرات ذبح الذبائح عند خروج الجنائز عند عتبة الباب ، واعتقاد بعضهم أنه إذا لم يفعل ذلك مات ثلاثة من أهل البيت .

(٩) ومن المنكرات حمل الخبز والخرفان أمام الجنائز وذبحها بعد الدفن وتفريقها مع الخبز .

(١٠) من الأخطاء تعمد حمل الجنائز عشر خطوات من كل جانب ،

(١) المغني (١٧٨/٢).

فلا تصحبني نائحة ولا نار^(١) .

وثبت نحوه مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام : « لا تتبع الجنائز بصوت ولا نار » . وفي إسناده من لم يسم . لكن قال الشيخ الألباني رحمه الله : (لكنه يتقوى بشواهد المروعة وبعض الآثار الموقوفة)^(٢) .

(٢) من البدع رفع الصوت بالذكر أمام الجنائز ، وقراءة الآيات وبعض الأناشيد . فمن ذلك قراءة البردة أو دلائل الحسارات ، أو الأسماء الحسنة أو قولهم : (الله يا دائم هو الدائم ولا دائم إلا الله) ، أو قولهم : (استغفروا له يغفر الله لكم) ، أو قولهم (الفاتحة) أو غير ذلك .

قال الألباني رحمه الله : (وأصبح من ذلك تشيعها بالعزف على الآلات الموسيقية أمامها عزفاً حزيناً كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليداً لل偶像 ، والله المستعان)^(٣) .

(٣) اعتقاد أن الجنائز إذا كانت صالحة خف ثقلها على حاملها اعتقاد فاسد لا أصل له .

(٤) قال ابن قدامة رحمه الله : (إإن كان مع الجنائز منكر يراه أو يسمعه فإن قدر على إنكاره وإزالته أزاله ، وإن لم يقدر على إزالته ففيه وجهان :

(١) رواه مسلم (١٢١) .

(٢) انظر أحكام الجنائز (ص ٧٠) .

(٣) المصدر السابق (ص ٧١) .

الصلوة على الميت

حكمها: فرض كفاية لأمره عَلَيْهِ السَّلَامُ في أكثر من حديث بالصلوة على الميت، فقال في قصة الرجل الذي عليه الدين: «صلوا على صاحبكم»^(١).

حكم الصلاة على الشهيد:

لا تجب الصلاة على شهداء المعركة ضد الكفار؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يصل على شهداء أحد^(٢)، ولكن لا بأس لو صلينا عليهم أو على بعضهم، فعن أنس بن مالك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بمحمة وقد مثل به، ولم يصل على أحد من الشهداء غيره» يعني شهداء أحد^(٣). إلا أن الدارقطني قال: (هذه اللفظة غير محفوظة)^(٤). يعني: «غيره»، وعلى هذا فيكون لفظ الحديث: «ولم يصل على أحد».

وعن شداد بن الهداد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمن

(١) البخاري (٢٢٩٥) من حديث سلمة بن الأكوع، ورواه الترمذى (١٠٦٩)، والنسائي (٦٥/٤)، وأبن ماجه (١٤٠٧) من حديث أبي قحافة.

(٢) انظر صحيح البخاري (١٣٤٣).

(٣) رواه أبو داود (٣١٣٧)، وإسناده حسن.

(٤) انظر فتح الباري (٢١٠/٣).

والبدء باليمين إذ لا دليل على ذلك.

(١١) من الأخطاء: التراحم على النعش.

(١٢) من الأخطاء: الإبطاء في السير بها، ومنها الخطوة العسكرية البطيبة أمام جنائز العسكريين، وكذلك حملها على عربة المدفع.

(١٣) الإشارة بالأصبع السبابية عند مرور الجنازة وقراءة سورة الفاتحة لا أصل له في الشرع.

(١٤) من الأخطاء اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة تقف عند قبر الولي عند المرور به على الرغم من حاملتها.

(١٥) من المخالفات الرثاء عند حضور الجنازة في المسجد قبل الصلاة عليها أو بعدها، وقبل رفعها أو عقب دفن الميت عند القبر.

(١٦) هل يغطى الميت أثناء حمله؟

أما الرجل فلا يحسن فيه هذا، بل يبقى كما هو عليه؛ لأن فيه فائدة الاعتزاز، وأما المرأة فلا بأس بذلك؛ لأن هذا أستر لها. والله أعلم.

(١٧) قال ابن قدامة رَجُلَ اللَّهِ: (يستحب لطبع الجنaza أن يكون متخفقاً متفكراً في مآلها متعملاً بالموت، وبما يصير إليه الميت، ولا يتحدث بأحاديث الدنيا، ولا يضحك)^(١).

(١) المغني (١٧٨/٢).

بـه واتبعـه ، ثـم قال : أـهـاجر مـعـك ، فـلـبـثـوا قـلـيلـا ، ثـم نـهـضـوا فـي قـتـالـ العـدـوـ ، فـأـتـيـ بهـ النـبـيـ يـحـمـلـ قدـ أـصـابـهـ سـهـمـ .. ثـم كـفـنـهـ النـبـيـ فـي جـبـتـهـ - النـبـيـ - ، ثـم قـدـمـهـ فـصـلـىـ عـلـيـهـ^(١).

وـفـيـ المـسـأـلـةـ نـزـاعـ بـيـنـ الـعـلـمـاءـ وـمـاـذـكـرـتـهـ هـوـ الـأـقـرـبـ لـلـصـوـابـ وـالـعـلـمـ عـنـ اللـهـ .

حكم الصلاة على الطفل والسقط :
ثـبـتـ أـنـ النـبـيـ قـالـ : «ـ وـالـطـفـلـ (ـ وـفـيـ روـاـيـةـ : وـالـسـقـطـ) يـصـلـىـ عـلـيـهـ وـيـدـعـيـ لـوـالـدـيـهـ بـالـمـغـفـرـةـ وـالـرـحـمـةـ»^(٢). وـعـنـ عـائـشـةـ قـلـتـ : «ـ أـتـيـ رـسـوـلـ اللـهـ بـصـبـيـ مـنـ صـبـيـانـ الـأـنـصـارـ ، فـصـلـىـ عـلـيـهـ .. الـحـدـيـثـ»^(٣) ، فـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ مـشـرـوـعـيـةـ الصـلـاـةـ عـلـىـ الطـفـلـ وـالـسـقـطـ إـذـاـ بـلـغـ أـرـبـعـةـ أـشـهـرـ .

قال الحسن البصري رحمه الله: (يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب ، ويقول : اللهم اجعله لنا فـرـطاـ وـسـلـقاـ وـأـجـراـ)^(٤).

(١) صحيح : رواه النسائي (٢٧٧/١)، والحاكم (٣/٥٩٥).

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٣١٨٠)، والنسائي (٤/٥٥-٥٦)، وأبي ماجه (١٥٠٧).

(٣) رواه مسلم (٢٦٦٢)، وأبو داود (٤٧١٣)، وأحمد (٢٨/٦)، والنسائي (٤/٥٧)، وقوله : «ـ فـصـلـ عـلـيـهـ» مـنـ روـاـيـةـ النـسـائـيـ وـأـحـمدـ وـسـنـدـهـ صـحـيـحـ .

(٤) رواه البخاري تعليقاً (٢٠٣/٣).

هـذـاـ وـقـدـ ذـهـبـ الشـيـخـ الـأـلـبـانـيـ رـحـمـهـ اللـهـ إـلـىـ أـنـ الصـلـاـةـ عـلـىـ الطـفـلـ وـالـسـقـطـ لـيـسـ عـلـىـ الـوـجـوبـ إـنـمـاـ هوـ مـشـرـوـعـ فـقـطـ ، وـقـدـ ذـهـبـ إـلـىـ ذـلـكـ أـيـضـاـ اـبـنـ حـزمـ ، وـدـلـيـلـهـماـ حـدـيـثـ عـائـشـةـ رـضـيـتـهـاـ قـالـتـ : مـاتـ إـبـرـاهـيمـ اـبـنـ رـسـوـلـ اللـهـ رـحـمـهـ اللـهـ وـهـ اـبـنـ ثـمـانـيـةـ عـشـرـ شـهـرـاـ ، فـلـمـ يـصـلـ عـلـيـهـ رـسـوـلـ اللـهـ رـحـمـهـ اللـهـ^(١) .



حكم الصلاة على من مات في حد :

عن عمران بن حصين رضي عنه **أن امرأة من جهينة أتت النبي الله رحمة الله وهي حبلى من الزنى ، فقالت : يا نبي الله ، أصبت حدا فأقامه علي ، فدعاني النبي الله رحمة الله ولها فقال : أحسن إليها فإذا وضعت فاتني بها ، فعل ، فأمر بها النبي الله رحمة الله فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ، ثم صلى عليها .. الحديث**^(٢) .



الصلاه على من مات عاصيا، وعلى قاتل نفسه :

يجوز الصلاة على من مات من المسلمين ، حتى لو مات وهو منبعث في

(١) رواه أبو داود (٣١٨٧)، وأحمد (٢٦٧/٦).

(٢) رواه مسلم (١٦٩٦)، وأبو داود (٤٤٤٠)، والترمذى (١٤٣٥)، والنسائي (٤/٦٣).

المعاصي سواء في ذلك التائب منها ، أو الذي مات ولم يتوب ، (إلا أنه ينبغي لأهل العلم والدين أن يتركوا الصلاة عليهم عقوبة وتأديتاً لأمثالهم) ^(١) . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ومن امتنع من الصلاة على أحدهم - يعني القاتل والغال والمدين الذي ليس له وفاء - زجراً لأمثاله عن مثل فعله كان حسناً ، ولو امتنع في الظاهر ودعا له في الباطن ليجمع بين المصلحتين كان أولى من تفويت إحداهما) ^(٢) .

وأما قاتل نفسه ؛ فقد روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : «أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص ، فلم يصلّ عليه» ^(٣) ، واختلف العلماء في حكم الصلاة على قاتل نفسه ، فذهب بعضهم إلى ترك الصلاة عليه لهذا الحديث ، وذهب جمهور العلماء بالصلاحة عليه ، وأجابوا من هذا الاستدلال بأن النبي ﷺ لم يصلّ هو عليه زجراً لأمثاله ، لكنه لم يمنع من الصلاة عليه ولم ينكر على من يصلّ عليه ^(٤) .



(١) انظر أحكام الجنائز للألباني (ص ٨٣) .

(٢) الاختيارات الفقهية (ص ١٥٩) .

(٣) مسلم (٩٧٨) ، وأبو داود (٣١٨٥) ، وابن ماجه (١٥٢٦) .

(٤) نقلًا من شرح النووي على صحيح مسلم (٤٧/٧) .

الصلاحة على من مات وعليه دين :

كان النبي ﷺ لا يصلّي على من مات وعليه دين ولم يترك وفاة لدینه ، ويأمر أصحابه بالصلاحة عليه ، فإن ترك وفاة لدینه أو قضى عنه البعض صلّى عليه رسول الله ﷺ .

ثم إنّه ﷺ لما فتح الله عليه ، تحمل الديون عن أصحابها فكان يصلّي على الموتى ولو كان عليهم ديون .

عن أبي هريرة «أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل : هل ترك لدینه من قضاء؟ فإن حدث أنه ترك وفاة صلّى عليه ، وإنّ فلا ، قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله عليه الفتوح قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي وعليه دين - وفي رواية : ولم يترك وفاة - فعلى قضاوه ، ومن ترك مالاً فهو لورثته» ^(١) .

قال القاضي عياض رحمه الله : (مذاهب العلماء كافة : الصلاة على كل مسلم ، ومحدود ، ومرحوم ، وقاتل نفسه ، وولد الزنا ، وعن مالك وغيره أن الإمام يجتنب الصلاة على مقتول في حد ، وأن أهل الفضل لا يصلّون على الفساق زجراً لهم) ^(٢) .

(١) البخاري (٦٧٣١) ، ومسلم (١٦١٩) ، وأبو داود (٣٣٤٣) ، والترمذى

(٢) والنسائي (٤/٦٦) ، وابن ماجه (٢٤١٥) .

(٢) نقلًا من شرح النووي لصحيح مسلم (٧/٤٧) .

الصلوة على الغائب :

يجوز الصلاة على الميت إذا مات غائباً عن المسلمين في بلاد لم يصل عليه فيها أحد.

فعن جابر رضي الله عنه «أن النبي صلى الله عليه وسلم أصحّمته النجاشي فكبر عليه أربعاً»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى فصف بهم ، وكبر عليه أربع تكبيرات»^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله : (ولم يكن من هديه صلى الله عليه وسلم وسنته الصلاة على كل ميت غائب ، فقد مات خلق كثير من المسلمين وهو غيب ، فلم يصل عليهم ، وصح عنه أنه صلى الله عليه وسلم صلاته على الميت ، فاختلاف في ذلك على ثلاث طرق :

(١) أن هذا تشريع وسنة للأمة : الصلاة على كل غائب وهذا قول الشافعي ، وأحمد .

(٢) وقال أبو حنيفة ومالك : هذا خاص به ، وليس ذلك لغيره .

(٣) وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الصواب أن الغائب إن مات بيلد

(١) البخاري (١٣٢٤) ، ومسلم (٩٥٢) ، والترمذى (١٠٢٢) .

(٢) البخاري (١٣١٨) ، ومسلم (٩٥١) .

لم يصل عليه فيه ، صلى عليه صلاة الغائب ، كما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي ؛ لأنّه مات بين الكفار ولم يصل عليه ، وإن صلى عليه حيث مات لم يصل عليه صلاة الغائب ؛ لأن الفرض سقط بصلوة المسلمين عليه ، والنبي صلى الله عليه وسلم صلى على الغائب وتركه ، وفعله وتركه سنة)^(١).

قلت : وما يستدل لذلك ما ثبت في بعض روایات الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن أخاكم قد مات - بغير أرضكم - فقوموا فصلوا عليه»^(٢).
قال الشيخ الألباني رحمه الله : (وما يؤيد عدم مشروعية الصلاة على كل غائب أنه لما مات الخلفاء الراشدون وغيرهم لم يصل أحد من المسلمين عليهم صلاة الغائب ، ولو فعل لتواء النقل بذلك عنهم)^(٣).

**الصلوة على القبر :**

إذا لم يدرك الإنسان الصلاة على الجنازة حتى دفت فإنه يجوز له أن يصلّي عليه عند القبر لما ثبت في «الصحيحين» أن امرأة سوداء كانت تُقْمِ المسجد (أو شابئاً) ، فماتت ففقدتها النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنها (أو عنه)

(١) انظر زاد المعاد (٥٢٠-٥١٩/١) .

(٢) انظر أحكام الجنائز (ص ٩٣) .

(٣) ابن ماجه (١٥٣٧) .

فقالوا: مات، قال: «أفلا كتم آذنمني» قال: فكأنهم صغروا أمرها (أو أمره)، فقال: «دلوني على قبره»، فدلوه فصلّى عليها، ثم قال: «إن هذه القبور ملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم»^(١).

وقد اختلف أهل العلم في الصلاة على القبر. قال ابن المنذر رحمه الله: (قال بمشروعته الجمهور، ومنعه النخعي ومالك، وأبو حنيفة، وعنهم إن دفن قبل أن يصلّى عليه شرع، وإلا فلا)^(٢).

هذا وذهب بعضهم إلى أنه خاص بالنبي ﷺ؛ لقوله في آخر الحديث «... وإن الله ينورها لهم بصلاتي عليهم».

قلت: لكن ثبت نحو هذه القصة وفيه (فأمّنا، وصفنا خلفه)^(٣) وفي ذلك دليل على عدم الخصوصية.

قال الشوكاني رحمه الله: (وقد عرفت غير مرة أن الاختصاص لا يثبت إلا بدليل، ومجرد كون الله ينور القبور بصلاته ﷺ على أهلها لا ينفي مشروعية الصلاة على القبر لغيره، لا سيما بعد قوله ﷺ: صلوا كما

(١) البخاري (١٣٣٧)، ومسلم (٩٥٦)، واللفظ له.

(٢) انظر فتح الباري (٢٠٥/٣).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان (٣٠٨٧)، وأحمد (٤/٢٨٨).

رأيتمني أصلبي)^(١).

قلت: والراجح جواز الصلاة على القبر سواء صلبي على الميت أم لم يصلّ عليه.

وأما المدة التي يمكن أن يصلّى فيها على القبر بعد دفنه فقد اختلفوا في ذلك، فمنهم من حده ثلاثة أيام، ومنهم من حده شهر، ومنهم من قال: ما لم يتربّ، وليس هناك دليل لهذا التفريق، والظاهر جوازه مطلقاً والعلم عند الله.



كيفية صلاة الجنائز

(أ) توضع الجنائز معتبرضة لاتجاه القبلة على أن يكون رأس الميت بين القبلة، ورجلاه على يسار القبلة.



(ب) يقف الإمام عند رأس الميت إذا كان رجلاً، وعند وسطها إذا كانت أنثى. ويصف المأمومون خلفه صفوفاً.

(١) انظر نيل الأوطار (٩١/٤).

تمام المنة في فقه الكتاب وصحيغ السنة

فعن أبي غالب الخياط قال : « شهدت أنس بن مالك صلّى على جنازة رجل عند رأسه ، فلما رفع أتى بجنازة امرأة من قريش أو من الأنصار ، فقيل له : يا أبو حمزة هذه جنازة فلانة ابنة فلان فصل عليها ، فصلّى عليها فقام وسطها ، وفيما العلاء بن زياد العدوبي ، فلما رأى اختلاف قيامه على الرجل والمرأة قال : يا أبو حمزة هكذا كان رسول الله ﷺ يقوم حيث قمت ومن المرأة حيث قمت ؟ قال : نعم ، قال : فالتفت إلينا العلاء فقال : احفظوا »^(١).

(ج) ويكبر أربع تكبيرات ، وهذه التكبيرات أركان وبعض الفقهاء يعتبر تكبيرة الإحرام فقط هي الركن ، والباقي سنة^(٢).

وقد ثبت ذلك في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ أنه كبر أربع تكبيرات ، إلا أنه يجوز في بعض الأحيان أن يكبر خمساً أو ستة إلى تسعة تكبيرات^(٣).

(د) يقرأ بعد التكبيرة الأولى فاتحة الكتاب وسورة من القرآن ، فعن طلحة بن عبد الله بن عوف قال : صليت خلف ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة

(١) صحيح : رواه أبو داود (٣١٩٤) ، والترمذى (١٠٣٤) ، وحسنه ، وابن ماجه (١٤٩٤) .

(٢) راجع في ذلك الشرح الممتع (٥/٣٩٩-٤٠٠) .

(٣) انظر باب الملاحظات .

كتاب الجنائز

فقرأ بفاتحة الكتاب وقال : « لتعلموا أنه من السنة »^(١) . وفي رواية عند التسائي أنه قرأ بفاتحة الكتاب وسورة ، وجهر ، فلما فرغ قال : « سنة وحق »^(٢) . والراجح ؛ أن قراءة الفاتحة ركن لعموم قوله ﷺ « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » وقد تقدم .

والسنة الإسرار في صلاة الجنازة^(٣) ، وأما ما ورد من أن ابن عباس جهر ، فإنما قصد بذلك تعلم الناس أن القراءة سنة وحق كما ذكر ذلك في آخر الحديث .

(هـ) ثم يكبر التكبيرة الثانية ، ويصلّى على النبي ﷺ لحديث أبي أمامة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ : « أن السنة في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام ، ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سرّاً في نفسه ، ثم يصلّى على النبي ﷺ ويخلص الدعاء للجنازة في التكبيرات الثلاث ، لا يقرأ في شيء منها ، ثم يسلم سرّاً في نفسه »^(٤) .

واسدل ابن حزم والشوكياني بهذا الحديث أن قراءة الفاتحة والصلاة

(١) البخاري (١٣٣٥) ، وأبو داود (٣١٩٨) ، والترمذى (١٠٢٧) ، وصححه .

(٢) صحيح : النسائي (٤/٧٤-٧٥) .

(٣) انظر حديث أبي أمامة الآتي .

(٤) صحيح : رواه البيهقي (٤/٣٩) . وقال الحافظ في « الفتح » (٣/٢٠٣ - ٢٠٤) :

إسناده صحيح .

علم النبي ﷺ تكونان بعد التكبير الأولى ، وذهب جمهور العلماء إلى التفصيل الذي ذكرته وأيده الشيخ الألباني ^(١) .

قال الشيخ الألباني رحمه الله : (وأما صيغة الصلاة على النبي ﷺ في الجنازة فلم أقف عليها في شيء من الأحاديث الصحيحة ، فالظاهر أن الجنازة ليس لها صيغة خاصة ، بل يؤتى فيها بصيغة من الصيغ الثابتة في التشهد في المكتوبة) ^(٢) .

(و) ثم يكبر باقي التكبيرات ويدعو بعد كل تكبير للميت ويخلص له الدعاء ، لما تقدم في حديث أبي أمامة السابق .

تنبيه : يرد على ألسنة كثير من الأئمة أن الدعاء بعد الثالثة للميت ، وبعد الرابعة لجميع المسلمين ، ولا أعلم لهذا دليل ، والذي تدل عليه الأحاديث الدعاء للميت فقط في هذه التكبيرات (راجع حديث أبي أمامة السابق) .

قلت : ولعل مستندهم في ذلك ما ورد من المأثور من دعاء النبي ﷺ : « اللهم اغفر لحينا ومتينا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكرنا وأنثانا » ^(٣) ، ولكن الأولى أن يدعوا بمثل هذا المأثور .

(١) أحكام الجنائز (ص ١٢٢) .

(٢) أحكام الجنائز (ص ١٢٢) .

(٣) صحيح : أبو داود (٣٢٠١) ، والترمذى (١٠٢٤) ، والنسائي (٧٤/٤) ، وابن ماجه (١٤٩٨) .

وسوف أسوق إن شاء الله في باب الملاحظات بعض الأدعية المأثورة للدعاء للميت .

(ز) ثم يسلم : ويجوز أن يكون التسليم تسليمة واحدة ، ويجوز أن يكون تسليمتين .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فكبر عليها أربعاً ، وسلم تسليمة واحدة » ^(١) .

فهذا دليل التسليمية الواحدة . وأما دليل التسليمتين فلما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « ثلاط خلال كان رسول الله ﷺ يفعلهن ترکهن الناس ؛ إحداهن التسليم على الجنازة مثل التسليم في الصلاة » ^(٢) .

قال الشيخ الألباني رحمه الله : (وقد ثبت في صحيح مسلم وغيره عن ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يسلم تسليمتين في الصلاة ، فهذا يبين أن المراد بقوله في الحديث الأول : « مثل التسليم في الصلاة » أي التسليمتين المعهودتين) ^(٣) .

(١) رواه الحاكم (١/٣٦٠) ، والبيهقي (٤/٤٣) ، وحسنـهـ الشـيخـ الـأـلبـانـيـ ، انـظـرـ أحـكـامـ الجنـائـزـ (صـ ١٢٨ـ) .

(٢) حسنـهـ روـاهـ الـبـيهـقـيـ (٤/٤٣) .

(٣) انـظـرـ أحـكـامـ الجنـائـزـ (صـ ١٢٧ـ) .

(٤) وإذا لم يكن مع الإمام إلا رجل واحد فإنه يصلى وراءه ، ولا يصلى حذاءه كما هو في الصلوات الأخرى فعن عبد الله بن أبي طلحة « أن أبا طلحة دعا رسول الله ﷺ إلى عمير بن أبي طلحة حين توفي ، فأتاه رسول الله ﷺ فصلى عليه في منزلهم ، فتقدم رسول الله ﷺ وكان أبو طلحة وراءه ، وأم سليم وراء أبي طلحة ولم يكن معهم غيرهم »^(١) .

(٥) يجوز للمرأة أن تصلي على الجنازة إذ لا دليل يمنع من ذلك ، وما يؤيد ذلك الحديث السابق ، وفيه صلاة أم سليم وراءهم ، وأيضاً فإن أزواجه النبي ﷺ صلين على جنازة سعد بن أبي وقاص في المسجد^(٢) .

(٦) والأحق بالإماماة على الجنازة « الوصي » ، ثم « الوالي أو نائبه » (ويدخل في ذلك إمام المسجد) . فعن أبي حازم قال : « إنني لشاهد يوم مات الحسن بن علي ، فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص - ويطعن في

ملاحظات وتبيهات :

(١) قال الإمام الترمذى رضي الله عنه : (والصلاوة على الكافر ، والدعاء له بالغفرة حرام ، بنص القرآن والإجماع)^(٣) .

قلت : ودليل ذلك قوله تعالى : « **وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ يَتَّهِمُ مَاتَ أَبْدًا وَلَا قَتَمَ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمَا أَتَوْا وَهُمْ فَنِسَقُونَ** » (التوبة : ٨٤) .

(٢) كلما كثر الجمع على الجنازة كان أفضل للميت .

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه »^(٤) ، وفي رواية : « إلا غفر له » رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً ، لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه »^(٥) .

(٣) يستحب إكثار الصفوف خلف الإمام بأن تكون ثلاثة صفوف فصاعداً فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : « صلى رسول الله ﷺ على جنازة ومعه سبعة نفر ، فجعل ثلاثة صفاً ، وأثنين صفاً ، وأثنين صفاً »^(٦) .

(١) المجموع (١٤٤/٥) .

(٢) رواه مسلم (٩٤٧) ، والترمذى (١٠٢٩) ، والنمساني (٤/٧٥) .

(٣) رواه مسلم (٩٤٨) ، وأبو داود (٣١٧٠) ، وابن ماجة (١٤٨٩) .

(٤) رواه الطبراني في الكبير ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٣٢/٣) : وفيه =

= ابن الهيثمة وفيه كلام ، قوله شاهد نحوه عن مالك بن هبيرة رواه أبو داود (٣١٦) ، والترمذى (١٠٢٨) وحسنه ، وابن ماجه (١٤٩٠) ، والحاكم (٣٦٣/١) ، وصحيحه وواقفه الذهبى ولقطه : « ما من مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » وفي رواية « إلا غفر له » ، وفي إسناده محمد بن سوق مدنس وقد عتن ، لكن يحتوى به الإسناد السابق ، وقال الترمذى في « المجموع » (٥/٥) .

٢١٢) : حديث حسن ، وأقره الحافظ في الفتح (١٤٥/٣) .

(١) رواه الحاكم (٣٦٥/١) وصحيحه وواقفه الذهبى .

(٢) صحيح : أبو داود (٣١٩٠) ، وابن حبان (٣٠٦٦) .

عنقه ويقول - تقدم ، فلو لا أنها سنة ما قدمتك (وسعيد أمير على المؤمنين يومئذ) وكان بينهم شيء ^(١) .

(٧) فإن لم يحضر الوالي فأحقهم بالإمامرة أقرؤهم لكتاب الله ، ثم أعلمهم بالسنة ، ثم أقدمهم هجرة ، ثم أكبرهم سنًا لعموم الحديث « يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله ... إلخ ^(٢) . وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك ، وأحمد وإسحاق وابن المنذر ، وهو قول الشافعية في القديم .

والمشهور من مذهب الشافعية أن أحقهم بالإمامرة أقرباؤه وهو ما ذهب إليه ابن حزم مستدلين بقوله تعالى : « وَأَزْلُوا الْأَزْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِيَعْفُونَ » [الأناشيد: ٧٥] ، وما ذكرته أولاً هو الأرجح ، لأن الأدلة مقيدة ، والآية مطلقة .

(٨) إذا اجتمعت عدة جنائز جاز أن يصلى على كل جنازة بمفردها ، وجاز أن يصلى عليهم جميعاً صلاة واحدة ، فإن كان الموتى رجالاً ونساء ، جعل الرجال مما يلي الإمام ، والنساء مما يلي القبلة ، فإن كان ثم أطفال معهم ، جعل الرجال مما يلي الإمام ، ثم الأطفال ، ثم النساء ، مما يلي القبلة . فعن ابن عمر رضي الله عنهما : « أنه صلى على تسع جنائز جميعاً ، فجعل الرجال يلجن

الإمام ، والنساء يلجن القبلة ... » الحديث ^(١) .

وعن عمار مولى الحارث بن نوفل أنه شهد خالته أم كلثوم وابنها ، فجعل الغلام مما يلي الإمام . وفي رواية : « ووضعت المرأة وراءه ، فصلّى عليها ، فأنكرت ذلك ، وفي القوم ابن عباس ، وأبو سعيد ، وأبو قتادة ، وأبو هريرة فقالوا : هذه السنة » ^(٢) .

(٩) يجوز الصلاة على الجنائز في المسجد ، والأفضل أن يكون خارج المسجد في مكان معد لذلك ، لأن هذا هو الثابت والغالب من هديه رضي الله عنهما ، والأحاديث في ذلك كثيرة ، فمنها عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن اليهود جاءوا إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه برجل منهم وامرأة زانيا ، فأمر بهما فرجما قريبا من موضع الجنائز عند المسجد » ^(٣) . فهذا يدل على أن هناك موضعًا خاصًا للجنائز كان معروفاً عندهم . وأما ما يدل على الجواز في المسجد فلما ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت : « والله ما صلّى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه على سهيل بن يضاء وأخيه إلا في جوف المسجد » ^(٤) .

(١) رواه النسائي (٤/٧١) ، وسنده صحيح ، وصححه الشيخ الألباني .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٣١٩٣) ، والنسائي (٤/٧١) .

(٣) رواه البخاري (١٣٢٩) ، (٤٥٥٦) ، (٣٦٣٥) ، (٦٨٤١) .

(٤) رواه مسلم (٩٧٣) ، وأبو داود (٣١٨٩) ، والترمذى (١٠٣٣) ، والنسائي (٤/٦٨) ، وابن ماجة (١٥١٨) .

(١) رواه الحاكم (٣/١٧١) وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) مسلم (٦٧١) ، وأبو داود (٥٨٣) ، والنسائي (٢/٧٧) ، وابن ماجه (٩٨٠) .

تمام المنة في فقه الكتاب وصحيحة السنة

(١٠) يجوز أن تزيد تكبيرات الجنائز إلى خمس وست إلى تسعة .
فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : « كان زيد بن أرقم يكبر على جنائزنا أربعًا ، وإنه كبر على جنائزه خمسًا فسألته ، فقال : كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يكبرها - زاد في رواية - (فلا أتركتها أبداً) »^(١) .

وعن عبد خير قال : « كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يكبر على أهل بدر ستًا ، وعلى أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ خمسًا وعلى سائر الناس أربعًا »^(٢) .
وثبت أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ « كبر على حمزة تسعة تكبيرات »^(٣) ، ولا شك أن الغالب من فعله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ التكبير بأربع تكبيرات والزيادة جائزة لما تقدم ، والله أعلم .

(١١) يشرع رفع اليدين في تكبيرة الإحرام فقط ، ولم يثبت في رفع اليدين في بقية التكبيرات شيئاً عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ، وإنما ثبت ذلك عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من فعله . فهذا اجتهاد منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ .
واعلم أن السنة للمأمور الإسرار في التكبيرات كلها وفي القراءة ، وقد تقدم نحو من هذه المسألة في صلاة العيددين .

(١) رواه مسلم (٩٥٧) ، وأبي داود (٣١٩٧) والنسائي (٤/٧٢) والترمذى (١٠٢٣) .
وابن ماجه (١٥٠٥) .

(٢) رواه الدارقطني (٢/٧٣) ، والبيهقي (٤/٣٧) ، وصححه الألباني .

(٣) حسن : أخرجه الطحاوى في « معانى الآثار » (١/٢٩٠) .

(١٢) لم ينص حديث في بيان ما يفعله المسبوق إذا أدرك الإمام بعد أن كبر بعض التكبيرات ، والظاهر أنه يشمله قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ : « ما أدركتم فصلوا ، وما فاتكم فأتوا » ، فيكابر مع الإمام وتكون هذه التكبيرية هي الأولى بالنسبة للمسبوق فقرأ الفاتحة ، ثم إذا انتهى الإمام من تكبيراته ، كبر المأمور ما بقي له وأتم الصلاة على الصفة السابقة ، والله أعلم .

(١٣) إذا دخل المسجد ، وقد فاتته الصلاة المكتوبة مع الإمام ثم شرع الناس في الصلاة على الميت ، فإنه يصلى على الجنائز ؛ لأن المكتوبة يمكن إدراكها بعد صلاة الجنائز ، وقد أفتى بذلك الشيخ ابن عثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ^(١) .

(١٤) من الأخطاء الشائعة انصراف كثير من الناس عن الصلاة على الجنائز ، وربما كانوا مشيعين لها يقفون خارج المسجد ، ألا يتعظ هؤلاء من الموت وشدة وكرهه !

(١٥) ومن البدع والمخالفات وقوفهم بعد الصلاة حول الميت لقراءة الفاتحة ، والدعاء له والتأمين على الدعاء ، والشهادة له بالصلاح والخير ، فكل هذا مخالف للسنة ، ولم يكن من فعل السلف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ .

(١٦) لا يشرع في صلاة الجنائز دعاء الاستفتاح ؛ لأن ذلك لم يرد في السنة .

(١٧) لا مانع أن يعلن للحاضرين أن الميت رجل أو امرأة ، لكي يحسنوا الدعاء بما هو مناسب من استعمال الضمائر . فإن لم يعرف هل هو رجل أو

(١) نقلًا من بدع وأخطاء ومخالفات بالجنائز (ص ١٤٦) .

امرأة فالأمر واسع ، لأنه يحمل لعنة على معناه فإن قال : اللهم اغفر له -
فالمقصود : الميت - وإن قال : اللهم اغفر لها : فالمقصود الجنائز ، والله أعلم .
(١٨) ما يفعله بعض العوام من الصلاة على الأموات كل خميس أو
 الجمعة بدعة ، لا أصل له في الشرع .



الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في الدعاء للميت في الجنائز :
ينبغي الإخلاص في الدعاء للميت ؛ لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا صلیتم على الميت فاخلصوا له
الدعاء» ^(١) . ويجوز له أن يدعو بأي دعاء يطلب له الرحمة والمغفرة وأن
يتجاوز الله عن سيناته ، والأولى أن يأتي بالأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في
الدعاء للميت . وفيما يلي بعض هذه الأدعية :

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : صلّى رسول الله ﷺ على جنائز ،
 فحفظت من دعائه : «اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه واعف عنه ، وأكرم
 نزله ، ووسع مدخله ، واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما ينقى
 الشوب الأبيض من الدنس ، وأبدل دارا خيراً من داره ، وأهلاً خيراً من أهله ،
 وزوجاً خيراً من زوجه ، وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ، ومن عذاب

(١) حسن : رواه أبو داود (٣١٩٩) ، وابن ماجه (١٤٩٧) ، وابن حبان (٣٠٧٦-٣٠٧٧) .

النار » حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت ^(١) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى على جنائز يقول :
«اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذكراً
 وأنثانا ، اللهم من أحسيته منا فأحييه على الإسلام ، ومن توفيته منا فتوفه على
 الإيمان ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تضلنا بعده» ^(٢) .

عن واثلة بن الأشع رضي الله عنه قال صلى رسول الله ﷺ على رجل من
 المسلمين ، فأسمعه يقول : «اللهم إن فلاناً بن فلان في ذمتك وحبل جوارك ،
 فقه فتن القبر ، وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له
 وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم» ^(٣) .

عن يزيد بن ر堪ة بن المطلب قال : كان رسول الله ﷺ إذا قام للجنائز
 ليصلّى عليها قال : «اللهم عبدك وابن أمتك احتاج إلى رحمتك ، وأنت غني
 عن عذابه ، إن كان محسناً فرد في حسناته ، وإن كان مسيئاً فتجازر
 عنه» ^(٤) .

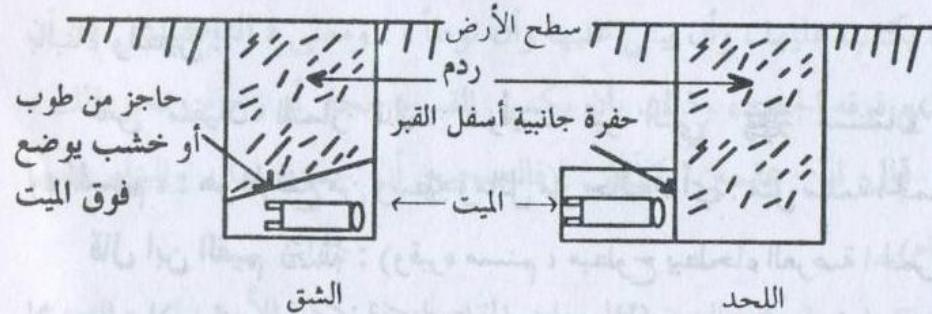
(١) رواه مسلم (٩٦٣) ، والنسائي (٥١/١) ، وابن ماجه (١٤٩٨) .

(٢) صحيح : رواه أبو داود (٣٢٠١) ، والترمذني (١٠٢٤) ، والنسائي (٤/٧٤) ، وابن
 ماجه (١٩٨٦) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣٢٠٢) ، وابن ماجه (١٤٩٩) .

(٤) صحيح : رواه الحاكم (٣٥٩/١) ، وصححه ووافقه الذهبي .

ويعرش فوقه باللَّين أو الخشب ونحوه ، ثم يوضع فوقه التراب .



ويلاحظ في القبر :

أ- أنه يجب أن يعمق ويتوسّع ويحسن ، فعن هشام بن عامر قال : « لما كان يوم أحد ، أصيب من أصيب من المسلمين ، وأصاب الناس جراحات فقال النبي ﷺ : « احفروا وأوسعوا ، وفي رواية : وأعمقوا - وفي رواية أخرى : وأحسنوا ... » الحديث^(١) .

ب- يسن أن يرفع القبر بعد الفراغ من الدفن قليلاً نحو شبر فعن جابر رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ ألحده لحد ، ونصب عليه اللَّين نصبًا ، ورفع قبره عن الأرض نحوًا من شبر »^(٢) .

(١) صحيح : رواه أبو داود (٣٢١٥) ، والترمذى (١٧١٣) ، والنسائى (٤/٨٠) ، وابن ماجه (١٥٦٠) .

(٢) حسن : رواه ابن حبان (٦٦٣٥) ، والبيهقي (٣/٤١٠) .

الدفن

حكمه : فرض كفاية كما تقدم .

صفة القبر :

يجوز أن يكون القبر لحداً ويجوز أن يكون شقاً ، واللحد أفضل لأنّه هو الذي اختاره الله لنبيه ﷺ ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : « لما توفى النبي ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد ، وآخر يضرح ، فقالوا : نستخير ربنا ، ونبعث إليهما فأيهما سبق تركناه ، فأرسلنا إليهما ، فسبق صاحب اللحد ، فلحدوا للنبي ﷺ »^(١) .

وعن سعد بن أبي وقاص قال : « ألحدوا لي لحداً ، وانصبوا عليَّ اللَّين نصبًا كما صنع برسول الله ﷺ »^(٢) .

معنى اللحد : الميل ، وذلك إنما يكون في الأرض المتمسكة الصلبة التي لا ينهار ترابها ، وذلك بأن يحفر القبر ، ثم يحفر في أسفله من جانبه الذي يلي القبلة .

وأما الشق : فهو أن يحفر القبر ، ثم يوضع الميت في أسفل الحفرة ،

(١) حسن : أخرجه ابن ماجه (١٥٥٧) . وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح .

(٢) رواه مسلم (٩٦٦) ، والنسائى (٤/٨٠) ، وابن ماجه (١٥٥٦) .

ج- أن يجعل القبر مسندًا بالتراب والغضى، ولا يكون ذلك بالبناء والمطين.

فعن سفيان التمار قال: «رأيت قبر النبي ﷺ مسندًا»^(١). و«المسنم»: هو المرتفع من وسطه ومائل من جانبه، أي: مثل سمنة الجمل. قال ابن القيم رحمه الله : (وقبره مسنم ، مبطوح بيطحاء العرصة الحمراء ، لا مبني ولا مطين ، وهكذا كان قبر صاحبيه)^(٢).

د- أن يعلم بحجر ونحوه لما ثبت عن المطلب بن أبي وداعة قال: «لما مات عثمان بن مظعون ، أخرج بجنازته فدفن ، أمر النبي ﷺ رجالاً أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله ، فقام إليه رسول الله ﷺ وحسن عن ذراعيه ، ثم حمله فوضعه عند رأسه ، وقال : أتعلم بها قبر أخي ، وأدفن إلى من مات من أهلي»^(٣).

ه- ولا يجوز تجصيص القبر والبناء عليه ولا يجوز الكتابة عليه.

فعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى النبي ﷺ أن يجعل القبر ، وأن يقعد

(١) رواه البخاري (١٣٩٠).

(٢) زاد المعاد (١٥٢٤/١).

(٣) حسن : رواه أبو داود (٣٢٠٦).

عليه ، وأن يبنى عليه»^(١). ورواه الترمذى بلفظ «نهى أن يجعل القبور ، وأن يكتب عليها ، وأن يبنى عليها وأن توطأ». ومعنى «التجصيص»: أن يوضع فوقه الجص ، وذلك بأن يكسى القبر بأحجار أو رخام ونحو ذلك . قال ابن عثيمين رحمه الله : (فال الصحيح أن تجصيصها ، والبناء عليها حرام).

تنبيه: ما يكتبه البعض على باب المقابر لمعرفة ملكية الأرض لعدم التعدي عليها^(٢) ، يكون من الأمور الحائزة للضرورة ، ولكن لا يكتب على كل قبر بخصوصه كالثناء عليه ونحو ذلك .

صفة الدفن

(أ) السنة إدخال الميت من مؤخر القبر فعن ابن سيرين قال: «كنت مع أنس في جنازة فأمر بالميت فُشلَّ من قبْلِ رجل القبر»^(٣). ومعنى هذا: أن يوضع رأسه في الموضع الذي تكون فيه رجلاه إذا دفن ، ثم يُسْتَلَ سلًا رفيقاً ، فإن لم يكن إدخاله القبر بهذه الصورة متيسرة لهم

(١) رواه مسلم (٩٧٠) ، وأبوداود (٣٢٦٦) ، والناسائي (٤/٨٨) ، والترمذى (١٠٥٢) ، وابن ماجه (١٥٦٢) .

(٢) وذلك في الديار المصرية حيث إن المقابر فيها تكون لكل عائلة تخصها ، تُملئها الدولة لهم .

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤٢٩/١) ، وابن أبي شيبة (٤/١٣٠) .

أدخلواه حيث شاءوا إذ المقصود الرفق بالمتوفى ، وما تقدم هو الأفضل ، لأنَّه السنة .

فعن أبي إسحاق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أوصى الحارث أَنْ يصْلَى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ يَزِيدَ فَصَلَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْقَبْرَ مِنْ قَبْلِ رَجْلِي الْقَبْرِ » ، وَقَالَ : هَذَا مِنَ السَّنَةِ » ^(١) .

قال المنذري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (قال البيهقي : هذا سند صحيح) ، وقد قال : « هذا من السنة فصار كالمسندي ، وقد روينا هذا القول عن ابن عمر وأنس بن مالك ، قال الشافعي : أخبرنا بعض أصحابنا عن أبي الزناد وريعة وأبي النضر لا اختلاف بينهم في ذلك أن رسول الله ﷺ سُلِّمَ من قبْلِ رأسه ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما . قال البيهقي : هذا هو المشهور فيما بين أهل الحجاز) ^(٢) .

ب - ويقول الذي يدفنه : « بِسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مَلَكِ رَسُولِ اللَّهِ » ، أو (على سنة رسول الله) ، أو يقول : (بِسْمِ اللَّهِ ، وَبِاللَّهِ وَعَلَى مَلَكِ رَسُولِ اللَّهِ) .
فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا وَضَعَ الْمَوْتَى فِي الْقَبْرِ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَعَلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » ^(٣) .

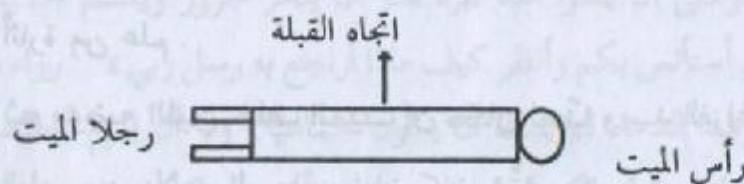
(١) أبو داود (٣٢١١) ، وصححه الألباني .

(٢) تهذيب السنن (هامش مختصر سنن أبي داود ٤/٣٣٦) مكتبة السنة المحمدية .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣٢١٣) ، والترمذى (٤٦١) ، وابن ماجه (١٥٥٠) .

وعن البياضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْمَوْتَى إِذَا وُضِعُ فِي قَبْرِهِ ، فَلَا يَقْرَبُ الْمَوْتَى يَضْعُونَهُ حِينَ يُوَضَّعُ فِي الْمَحْدِ » : بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مَلَكِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

ج - ويستحب أن يجعل الميت في قبره على جنبه الأيمن ، ووجهه قبلة القبلة ، ورأسه عن يمين القبلة ، ورجلاه عن يسار القبلة .



قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (على هذا جرى عمل أهل الإسلام من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا ، وهكذا كل مقبرة على ظهر الأرض) ^(٢) .

قال ابن حزم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (وتوجيه الميت إلى القبلة حسن ، فإن لم يوجه فلا حرج ، قال الله تعالى : ﴿فَإِذَا نَوَّلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٥] ولم يأت نص بتوجيهه إلى القبلة) ^(٣) .

قلت : لكن يكفي في ذلك كلامه السابق أنه عمل أهل الإسلام من

(١) حسن : رواه الحاكم (١/٣٦٦) .

(٢) الحلى (٥/٤٥٥-٤٥٦) .

(٣) الحلى (١/٢٥٦) .

رسول الله ﷺ، فهذه هي السنّة ، والله أعلم .

د- ثم تحل عقد الكفن ، ويقى الوجه على حاله لا يكشف ^(١) إلا أن يكون محرما فإنه لا يغطى رأسه أصلا ، وكذلك لا يغطى وجهه وأما ما يفعله بعض الذين يقومون على الدفن من كشف الوجه لغير المحرم ، وتجليل الثوب فمما لا دليل عليه ، وهو مما توارثه جهلا بعضهم عن بعض بلا أثراء من علم .

ه- ثم يوضع اللبن خلف الميت إن كان لحدها ويسد الفراغات التي بينه بالطين حتى لا ينهال عليه ، وإن كان شفأ عرش فوقه بما يمنع سقوط التراب عليه ، ثم يهال التراب لردم الحفرة ، ويستحب لمن عند القبر أن يحيو من التراب ثلاث حثوات يديه جميما ، لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم على جنازة ، ثم أتى الميت فحشى عليه من قبل رأسه ثلاثا ^(٢) ، وأما ذكر الآية **﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾** عند هذه الحثيات ، فمما لا يصح ، والله أعلم .

ماذا بعد الدفن ؟

السنّة بعد أن يدفن الميت أن يقف المتشيعون قليلا يستغفرون للميت ويسألون له الشيّط .

ودليل ذلك : ما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال : « استغفروا لأنبياكم واسألوه الشيّط فإنه الآن يسأل » ^(١) . ثبت أن عمرو بن العاص أوصى أوصى أن يقفوا عند قبره قدر أن ينحر جزور ويقسم لحمها ، قال : « حتى أستأنس بكم وأنظر كيف ماذا أراجع به رسول ربى » ^(٢) رواه مسلم .. وهذا الدعاء لم يثبت أن يكون جماعيا ، ولا أن يقوم أحدهم فيدعو والناس يؤمّتون ، ولكن الصحيح من ذلك أن يدعوا كل إنسان بمفرده بصوت منخفض .

وهل يجوز أن يقوم أحدهم بموعظة ؟

الجواب : نعم يجوز ذلك في بعض الأحيان ، على ألا يتخد ذلك سنة وعادة ، وكأنها من متممات الدفن ، فقد ثبت أن النبي ﷺ في حديث البراء ^(٣) وعظ الناس ، ولكنه لم يكن يفعل ذلك في كل جنازة يحضرها ،

(١) حسن : رواه أبو داود (٣٢٢١) ، والحاكم (١/٣٧٠) وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) مسلم (١٢١) .

(٣) وهو حديث طويل رواه أبو داود (٤٧٥٣) ، والحاكم (١/٣٧-٤٠) وصححه على شرط الشيّخين وأقره الذهبي .

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٤١٩/٨) ترتيب الدوسيش .

(٢) صحيح : ابن ماجه (١٥٦٥) ، وصححه الشيخ الألباني .

فالمداومة على ذلك من المخالفات للسنة ، والله أعلم .
واعلم أنه يجوز رفع اليدين في الدعاء على المقبرة وعليه أن يستقبل القبلة عند الدعاء .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فأرسلت بريرة^(١) في أثره لتنظر أين ذهب ، قالت : فسلك نحو بقيع الغرقد ، فوقف في أدنى البقيع ، ثم رفع يديه ، ثم انصرف ، فرجعت إلى بريرة فأخبرتني ، فلما أصبحت سألته ، قلت : يا رسول الله أين خرجمت الليلة ؟ ، قال « بعشت إلى أهل البقيع لأصلني عليهم »^(٢) ، ومعنى « الصلاة » : الدعاء .

من أحق الناس بدفن الميت ؟

(١) اعلم رحمك الله أن الذين يتولون إنزال الميت في قبره ودفنه الرجال دون النساء ، حتى لو كان الميت أنشى ، وعلى هذا جرى العمل في جميع عصور المسلمين ، وهو المعهود في زمانه صلى الله عليه وسلم .

(٢) وأحق من يتولى دفنه : « وصيّه » إن أوصى بذلك ، فإن لم يوص ، فأحق الناس بذلك أقاربه إن كانوا يحسنون الدفن لقوله تعالى : « وَأَفْلَأُوا الْأَرْجَامَ بِعَضُّهُمْ أَوْلَى بِيَعْنَسِهِ » [الأنفال: ٧٥] ، وتقدم قول علي بن أبي طالب عليهما السلام بعد فراغه من صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت أحق بالدفن » .

(١) وهي أمّة لعائشة رضي الله عنها .
(٢) حسن : رواه أحمد (٦/٢) ، والنسائي (١/٢٨٧) .

من دفن النبي صلى الله عليه وسلم : « إنما يلي الرجل أهله »^(١) . فإن لم يكن ثم أقارب ، أو كانوا لا يحسنون ، أو لا يريدون دفنه جاز أن يتولى ذلك غيرهم .
(٣) ويجوز أن يتولى الزوج دفن زوجته بنفسه ، لكنه يشترط عموماً أن لا يتولى دفن المرأة من جامع أهله تلك الليلة لحديث أنس بن مالك قال : « شهدت ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان ، فقال : هل منكم رجل لم يقارب^(٤) الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا يا رسول الله ، قال : فانزل ، فنزل في قبرها »^(٥) .

الأوقات المنهي عن الدفن فيها :

(١) لا يجوز دفن الميت في الأوقات الثلاث التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك في حديث عقبة بن عامر : « ثلات ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلّي فيهن ، أو أن ننحر فيهن موتانا : حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهرة حتى تميل الشمس ، وحين تضيّف الشمس للغروب حتى تغرب »^(٦) .

(١) انظر (ص ٤٩) .

(٢) يعني : « لم يجامع أهله » كما ورد في رواية خارج الصحيح . انظر مشكل الآثار

(٣) ٤٠٤٠/٣ ، والحاكم (٤/٤٧) ، والبيهقي (٤/٥٣) .

(٤) البخاري (١٢٨٥) ، (١٣٤٢) .

(٥) مسلم (٨٣١) وأبو داود (٣١٩٢) ، والترمذى (٣٠٣٠) ، والنسائي (١/٢٧٥) ، =

(٢) وأما الدفن بالليل فقد اختلف العلماء في جوازه وعدمه فذهب الجمهور إلى جوازه، وكرهه الحسن البصري لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ ذكر رجلاً من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل، وقرر ليلاً، فزجر النبي ﷺ أن يقبر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك». (١)

قال الشوكاني رحمه الله : (إذا لم يقع تقصير في الصلاة على الميت وتكتفيه فلا بأس بالدفن ليلاً). (٢)

وما يدل على جواز ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ أدخل رجلاً قبره ليلاً، وأسرج في قبره». (٣)

و كذلك دفن أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليلاً من غير إنكار ، والله أعلم.

ملاحظات وتنبيهات :

(١) السنة الدفن في المقابر؛ لأن النبي ﷺ كان يدفن الموتى في مقابر

= (٤/٨٢)، وابن ماجه (١٥١٩).

(١) رواه مسلم (٩٤٣)، وأبو داود (٣١٤٨)، والترمذى (٩٩٥)، وابن ماجه (١٤٧٤).

(٢) نيل الأوطار (٤/١٣٨).

(٣) حسن : رواه أبو داود (٣١٦٤)، والترمذى (١٠٥٧)، والحاكم (٣٦٨/١).

- البيع ، ولا يدفن في البيوت لقوله ﷺ « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ». (١)
- (٢) وأما الشهداء فإنهم يدفون في مواطن استشهادهم ؛ لأن النبي ﷺ أمر بالقتل يوم أحد أن يدفنوا في مصارعهم (٢).
- (٣) من الأخطاء الشائعة (خاصة في الديار المصرية) وضع الميت قليلاً على شفير القبر قبل الدفن وقراءة بعض سور القرآن ، والذكر ونحو ذلك .
- (٤) من الأخطاء الشائعة (خاصة في الديار المصرية) وضع الميت رجلاً قبلة القبلة ، وهذا مما لا دليل عليه من السنة ، وال الصحيح أن يكون وجهه تجاه القبلة ، ورأسه عن يمينها ورجله عن يسارها موجهاً على جنبه الأيمن كما تقدم (٣).
- (٥) من الأخطاء كشف وجهه (٤) وتجليل الكفن وهذا مما لا أصل له .
- (٦) لا يستحب للرجل أن يحفر قبره قبل أن يموت فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك هو ولا أصحابه .

(١) مسلم (٧٨٠)، والترمذى (٢٨٧٧)، ورواه البخارى (٤٣٢)، ومسلم (٧٧٧) نحوه .

(٢) حسن : رواه أحمد (٣٩٧/٣)، وابن حبان (٣١٨٤)، ورواه أبو داود (٣١٦٥)، والترمذى (١٧١٧)، والنمساني (٤/٧٩)، وابن ماجه (١٥١٦).

(٣) انظر (ص ٩١).

(٤) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٤١٩/٨) رقم (٥٦٣٧).

(٧) الأصل أن يدفن كل ميت في قبر مستقل ، لكنه يجوز عند الضرورة أن يدفن الرجال والثلاثة ؛ لأن النبي ﷺ كان يجمع بين الرجلين والثلاثة من قتلى أحد في ثوب واحد ، ثم يقول : «أيهم كان أكثر أحداً للقرآن ؟ فإن أشير إلى أحدهما قدّمه في اللحد ...» الحديث^(١) .

(٨) من الأخطاء هذه المقاير التي انتشرت بأن يجعلوها غرفة ، ويوضع الميت على ظهر الأرض فيها ، وهذا خلاف السنّة ، وقد تقدم صفة القبر المشروعة .

(٩) من البدع : الذبح عند وصول الميت المقبرة قبل دفنه ، وتفريق اللحم على الحاضرين .

(١٠) من البدع : وضع كسرة خبز وإبريق ماء مع الميت في قبره ، أو وضع حناء ، أو وضع كتاب لتشبيته .

(١١) من البدع قراءة القرآن بعد إهالة التراب أو قراءة الفاتحة عند رأس الميت ، وأول سورة البقرة عند رجليه .

(١٢) ومن البدع : ما يفعله البعض من تلقين الميت بأن يقوم أحدهم فيقول : (يا فلان ابن فلان إذا سألك الملائكة فقل ربى الله ... إلخ) .

(١٣) من الأخطاء : قول بعضهم : «انتقل إلى مشواه

(١) البخاري (١٣٤٣)، (١٣٤٦)، (٤٠٧٩)، وأبي داود (٣١٣٨)، والترمذني

(٢) (١٠٣٦)، والنسائي (٤/٦٢)، وابن ماجه (١٥١٤) .

الأخير » ، فالقبر ليس هو مشواه الأخير ، بل هو انتقال إليه ثم إلى القيامة ، والمثوى الأخير : إما الجنة وإما النار .

(٤) من الأخطاء : قولهم «ربنا افتكره ، وربنا اعتازه» ؛ لأن فيها وصف الله بالنقص والنسيان .

(٥) من الأخطاء : اعتقاد بعض العامة أنه بمجرد الموت انحلت عقدة النكاح ، وعلى هذا يمنعون الزوج من دفنتها ، ومن باب أولى عن تعسيلها إن احتاج الأمر ، والراجح أن الزوج من أحق الناس بذلك .

(٦) جاء في فتاوى اللجنة الدائمة إذا انقطع عضو من الإنسان لأي سبب كان ، فإنه يلف في خرقه ويدفن في المقبرة ، أو في أرض طيبة بعيدة عن الامتحان ولا يغسل ولا يصلى عليه^(١) .

واعلم أنه ليس هناك دليل على دفن قلامة الأظفار أو ما يحلقه الإنسان من شعر ، ولا مانع له من إلقائها .

(٧) ما يتواتر على السنّة البعض أنه لا يبني القبر بشيء مسه النار لا دليل عليه ، والصحيح أنه لا يأس باستخدام مثل هذه الأحجار في اللحوود^(٢) .

(١) فتاوى اللجنة الدائمة رقم (١١٢٦)، (٤٤٨/٨) ترتيب الديواني .

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة ترتيب الديواني (٩٠٨) .

الميت حتى يمضي عليه أربعون يوماً .
 (٢٢) إذا ماتت امرأة حامل غير مسلمة وكانت قد تزوجت من مسلم ، فإنها تدفن في أطراف مقبرة المسلمين ، ويرى ابن حزم أن ذلك إذا كان الجنين قد كمل في بطنتها أربعة أشهر ، وهذا ما فعله وائلة بن الأسعق ، قال ابن حزم رَجَلُهُمْ : وروينا عن عمر أنها تدفن مع المسلمين من أجل ولدها^(١) .
 قلت : وقد ذهب العلماء في هذه الحالة أن توضع مستديرة القبلة ليكون ولدها مستقبلاً القبلة .

(٢٣) قال ابن حزم : (لا بأس أن يسط في القبر تحت الميت ثوب .. فعن ابن عباس رَضِيَّا قال : «بسط في قبر رسول الله قطيفة حمراء»^(٢) .
 ونقل النووي عن الجمهور كراحته ، وأجازه البغوي ، وحمل الجمهور هذا الحديث على أن الذي ألقى القطيفة شقران مولى النبي رَبِّه لم تطب نفسه أن يلبسها أحد بعد النبي رَبِّه^(٣) . قلت : وهذا الاستدلال فيه نظر . والله أعلم .

(١) انظر تفصيل المسألة في المخل^{٥/٣١٢}.

(٢) مسلم (٩٦٧) ، والترمذى (٤٨٠) ، والنسائي (٤/٨١) ، وأحمد (٢٠٢٢) .

(٣) المخل^{٥/٢٤١}.

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم تعليقاً على الحديث (٩٦٧) .

(١٨) موتي الحوادث الذين تمزق أجسادهم وتختلط أعضاؤهم بحيث يصعب تمييزهم ، يصلى عليهم جمياً بعد تغسيل ما تيسر تغسله ويجهد قدر الإمكان في جمع أجزاء كل فرد على حدة ويدفن كل فرد في قبره ، ويجب استخراج جميع الأجزاء المتاثرة لتدفن مع الموتى ، ولا تعدم مع السيارات^(١) .

(١٩) السنة أن يدفن الميت في البلد الذي مات فيها ، وعليه فلا يجوز نقله إلى غيرها إلا لغرض صحيح وقد سئل الشيخ ابن باز إذا أوصى بنقله إلى بلد ليدفن فيه هل تنفذ وصيته ؟ فأجاب : تنفيذ الوصية هنا ليس بلازم فإذا مات في بلد مسلم فليدفن فيه ، والحمد لله^(٢) .

(٢٠) من العقوس المنكرة التي نقلت إلينا من اليهود والنصارى وغيرهم : الوقوف دقيقة أو نحوها حداداً على الميت وتنكيس الأعلام والرایات^(٣) .

(٢١) وكذلك من الشعارات الباطلة : لبس السراد ، وعدم الحلق ، سواء شعر الرأس أو نحوه من شعور الإنسان علمًا بأن حلق اللحمة حرام عموماً ، إلا أنهم يمتنعون عن حلقيها لا لوجوب إعفائها ، ولكن حداداً على

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٥٩٩٧) .

(٢) من أحكام الجنائز لابن باز .

(٣) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (١٦٧٤) .

التعزية

تشريع التعزية لأهل الميت ، والمقصود بالتعزية أن يسلِّمُهم بما يكفي عنهم الحزن ، ويحملهم على الرضا ، بما تيسر له من الكلام الطيب الذي لا يخالف الشرع .

وقد ورد عن النبي ﷺ بعض الألفاظ في تعزية .

فمن ذلك ما عزى ابنته عندما مات صبي لها : « إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده إلى أجل مسمى ، فلتتصبر ولتحتسِب »^(١) .

ومن ذلك ما عزى به عبد الله بن جعفر في أبيه فقال : « اللهم اخلف جعفرًا في أهله ، وبارك لعبد الله في صفة يمينه »^(٢) قالها ثلاثة .

ويلاحظ في التعزية أمور :

(١) السنة أن يصنع لأهل الميت طعاماً يشعّ لهم ؛ لقوله ﷺ لما جاء نبي جعفر : « اصْنُعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم أمر يشغلهم ، أو أتاهم ما يشغلهم »^(٣) . وينبغي أن نختنق من ذلك أن يصنع الطعام لأهل الميت بكثرة بحيث يجتمع الناس عندهم للطعام .

(١) البخاري (١٢٨٤) ، (٥٦٥٥) ، (٦٦٠٢) ، (٦٦٥٥) ، ومسلم (٩٢٣) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (١/٢٠٤، ٢٠٥) ، وأبي شيبة (١٢/١٠٥) ، (١٤/٥١٦) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣١٣٢) ، والترمذى (٩٩٨) ، وأبي ماجه (١٦١٠) .

قال ابن عثيمين رحمه الله : (فتجد البيت الذي أصيب أهله كأنه يتعرس ، وهذا لا شك أنه من البدع المنكرة)^(١) .

لكن إذا كان المعزون من أماكن بعيدة جاز إعداد طعام لهم ؛ لأن هذا لا يكون شبيهًا باجتماع النياحة^(٢) .

(٢) كذلك من البدع إقامة المأتم والتجمعات ، وجلوس أهل الميت للعزاء في سرادقات تشيد ، أو صالات مناسبات ، أو في الدور ، أو على القبر ، وإعداد القهوة والشاي ونحو ذلك .

فعن جرير بن عبد الله رحمه الله قال : (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت ، وصناعة الطعام بعد دفنه من النياحة)^(٣) .

(٣) قال ابن القيم رحمه الله : (وكان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت ، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ، ويزر القرآن لا عند قبره ، ولا عند غيره ، وكل هذا بدعة حادثة مكرورة)^(٤) .

(٤) هل إذا دعى إلى الطعام الذي يقدم عند الموت ، هل يجيب الدعوة ؟
الجواب : لا يجيئها ؛ لأنها من البدع ، ولا يعد هذا من القطعية^(٥) .

(١) الشرح المتع (٤٧١/٥) .

(٢) انظر المغني (٤٩٧/٣) .

(٣) رواه ابن ماجه (١٦١٢) ، وصححه البوصيري والنبواني .

(٤) زاد المعاد (٥٢٧/١) .

(٥) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (١٥٦/٩) ترتيب الديويس .

(٥) ومن هذه البدع ما يسميه بعض الناس عشاء الميت أو عشاء الوالدين، فيجمع الناس سنويًا مثلًا في شهر رمضان، على أن هذه صدقة عن ميتهم.

(٦) توزيع (الختمة) وقراءتها، ليقرأ كل منهم جزءاً من القرآن وقت العزاء بدعة لا أصل له في السنة.

(٧) قراءة **﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾** ألف مرة أو قراءة سورة **﴿سُبْرَة﴾** أو الفاتحة على روح فلان كل هذه منكرات وبدع ما أنزل الله بها من سلطان.

(٨) من البدع ما يفعله كثير من الناس من الاجتماع ثلاثة أيام، وكل خميس، ثم «الأربعين»، ثم اجتماع سنوي، وجعلهم «ذكري» للميت كل عام.

(٩) هل للتعزية زمن معين؟ الصواب أنه لم ينص حديث صحيح على تحديد زمن التعزية، والحديث الوارد (لا عزاء بعد ثلاث) لا يصح، والأصل في ذلك أنه يعزى طلما أنه يحتاج إلى ما يزيل الحزن عنه، فإن نسي الإنسان مصيبيه لطول الزمن، مثلًا فإننا لا نعزيه.

(١٠) ويجوز تكرار التعزية إذا علم أن هناك مصلحة في ذلك، كأن يتجدد على أهل الميت حزنه لسبب ما فلا بأس بعزيته.

(١١) لا يجوز تعزية أحد من أهل الكتاب وغيرهم من الكفار قال ابن عثيمين **رَحْمَةُ اللَّهِ** : (لا تجوز تعزيته، ولا يجوز أيضًا شهود جنائزهم وتشييعهم).

(١) نقلًا من كتاب بدع وأخطاء الجنائز (ص ٢٨٣).

(١٢) هناك من الألفاظ التي تستعملها العامة في التعزية وهي لا تجوز، فمن ذلك : (البقاء في حياتك) ويقول الآخر : (في حياتك الباقية)، أو قولهم : (ما نقص من عمره زاد في عمرك).

(١٣) من الأخطاء تقبيل المعزين ، إذ لا دليل في السنة على ذلك، ويكتفى في ذلك المصادفة.

(١٤) من أكبر المنكرات والمخذلات ما يفعله النساء عند مجئهن للعزية بأن تبدأ ذلك بالعويل والصرخ ، والنياحة.

(١٥) من الأخطاء إطلاق لفظ «المرحوم» أو «المغفور له» ، وال الصحيح أن يدعى له فيقال : «**رَحْمَةُ اللَّهِ**» أو «غفر الله له» ، لأننا لا نجزم لأحد بجنة ولا نار وهي عقيدة أهل السنة والجماعة ، ومن هذا الباب : قراءة بعضهم : **﴿إِنَّا نَنْهَا النَّفْسَ الْمُطَمَّنَةَ﴾** **﴿أَرْجِعُ إِلَيْكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً﴾** [الفجر : ٢٧ ، ٢٨]

قادصًا بذلك الميت .

(١٦) يجب على المرأة إذا مات زوجها أن تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام ، وأما غير زوجها فتحدد عليه ثلاثة أيام فقط ، ومعنى الإحداث أن تجتنب الطيب ، وملابس الزينة ، والحلبي ، وأن تلزم بيتها هذه المدة ولا تخرج إلا لضرورة أو حاجة ملحة^(١).

(١) وسيأتي تفصيل لذلك أكثر إن شاء الله في أبواب (العدة) من أبواب الطلاق.

زيارة القبور

ترشح زيارة القبور للاعتاط وتدبر الآخرة، وذلك لما ثبت في الحديث عن بريدة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تذكركم الآخرة»^(١) - وفي رواية: «ولا تقولوا هجروا».

ومعنى الهجر: الكلام الباطل، فيدخل في ذلك النياحة، كما يدخل فيها تسخط القدر، ومن الباطل كذلك الاستغاثة بالموتى ودعاؤهم.

والفرض من زيارة القبور أمران:

- الأول: أن تكون نيته للزيارة: الاعطاط وتدبر الآخرة، كما تقدم في الحديث السابق.

- الثاني: أن يدعوا للموتى ويسلم عليهم، ودليل ذلك ما ثبت عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر، فكان قاتلهم يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وال المسلمين، وإن شاء الله بكم لاحقون»^(٢).

(١) رواه مسلم (١٩٧٧)، وأبي داود (٣٢٣٥)، والترمذى (١٠٥٤)، والنسائى (٤/٨٩)، وأ ابن ماجه (١٥٧١)، وأحمد والرواية الثانية عند النسائي.

(٢) مسلم (٩٧٥)، والنسائى (٩٤/٤)، وأ ابن ماجه (١٥٤٧).

زيارة النساء للقبور:

اختلاف أهل العلم في جواز زيارة النساء للقبور.

قال الحافظ رحمه الله: (وأختلف في النساء، فقيل: دخلن في عموم الأذن، وهو قول الأكثر ومحله إذا أمنت الفتنة)^(١).

قلت: وأما الأدلة على جواز ذلك:

(أ) عموم إذنه رحمه الله لزيارة القبور في قوله: «ألا فزوروها» فهذا إذن عام يشمل الرجال والنساء.

(ب) دخولهن لمعنى الحكمة التي من أجلها أباحت الزيارة وهي قوله رحمه الله: «فإنها تذكركم الآخرة» فهن يحتاجن لهذه الموعظة والذكرى كالرجال.

(ج) إقراره لعائشة رضي الله عنها وقد سأله: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ - تعني أهل القبور - قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين وال المسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنما إن شاء الله بكم لللاحقون»^(٢).

(د) إقرار النبي صلوات الله عليه وسلم لهذه المرأة التي رأها عند القبر، فعن أنس قال: «مر النبي صلوات الله عليه وسلم بأمرأة تبكي عند قبر، فقال: اتقى الله واصبرى، قالت: إليك

(١) فتح الباري (٣/٤٨).

(٢) رواه مسلم (٩٧٤)، والنسائى (٤/٩٣)، وأحمد (٦/١٨).

عني ، فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم تعرفه - فقيل لها : إنه النبي ﷺ ، فأنت النبي ﷺ فلم تجد عنده بواين ، فقالت : لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى ^(١) .

(هـ) وهذا الذي فهمته عائشة رضي الله عنها فعن عبد الله بن أبي مليكة أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر ، قالت لها : يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر عبد الرحمن بن أبي بكر ، قلت لها : أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم ، ثم أمر بزيارتها ^(٢) .

قلت : لكن يشكل على ما سبق حديث أبي هريرة ^{رضي الله عنه} أن النبي ﷺ قال : «لعن الله زوارات القبور» ^(٣) ، وهو حجة المانعين ولا إشكال فيه ، لأنه يمكن أن يجمع بين الروايات السابقة وبينه ، بأن المنع لمن تكرر زيارتها وهو الذي يدل عليه صيغة المبالغة في قوله : «زوارات» .

قال القرطبي رحمه الله : (هذا اللعن إنما هو للمكريات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة) ^(٤) .



(١) تقدم (ص ٣٠) .

(٢) صحيح : رواه الحاكم (٣٦٧/١) ، والبيهقي (٧٨/٤) ورواه ابن ماجه ونحوه .

(٣) نقلًا من فتح الباري (١٤٩/٣) .

(٤) صحيح : رواه الترمذى (١٠٥٦) ، وابن ماجه (١٥٧٦) ، وأحمد .

زيارة قبر المشرك :

يجوز زيارة قبر المشرك ، لما ثبت عن أبي هريرة ^{رضي الله عنه} قال : زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى ، وأبكى من حوله ، فقال : «استأذنت ربِّي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت» ^(١) .

وما استدل به العلماء أيضاً حديث أنس السابق وفيه المرأة التي كانت تبكي عند القبر .

قال الحافظ رحمه الله : (واستدل به على جواز زيارة القبور ، سواء كان الزائر رجلاً أو امرأة كما تقدم وسواء كان المزور مسلماً أو كافراً ، لعدم الاستفصال في ذلك) .

قال النووي رحمه الله : وبالجواز قطع الجمهور ، وقال صاحب «الحاوي» : لا تجوز زيارة قبر الكافر ، وهو غلط ^(٢) .

قلت : لكن إن زار قبر المشرك فإنه لا يسلم عليه ولا يدعوه ، بل يكون الغرض من ذلك الاعتزاز ، وعليه أن يشرهم بالنار ، فعن سعد بن أبي وقاص قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : إن أبي كان يصل الرحم ، وكان ،

(١) رواه مسلم (٩٧٦) ، وأبو داود (٣٢٣٤) ، والترمذى (١٠٥٤) ، والنسائي

(٢) (٩٠/٤) ، وابن ماجه (١٥٧٢) .

(٢) فتح الباري (٣/١٥٠) .

يحتاجون بحديث النبي ﷺ أنه مر على قبرين يعذبان ، فوضع عليهما الجريد ، فهذا خاص لم يفعله النبي ﷺ مع كل قبر ، وكذلك لم يفعله أحد من الصحابة أو التابعين^(١) . وأما ما يروى أن بريدة أوصى بذلك فهذا اجتهاد

منه لم يرفعه إلى النبي ﷺ .

(٣) لا يجوز قراءة القرآن عند القبور ، بل الثابت ما يدل على خلاف ذلك في قوله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، فإن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة »^(٢) . ففيه دليل على أن المقابر لا يقرأ فيها القرآن .

(٤) ويحرم عند المقبرة الذبح ولو قصده وجه الله ، لقوله ﷺ : « لا عذر في الإسلام »^(٣) ، قال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة .

(٥) يحرم رفع القبر وبخسيسه والبناء عليه والكتابة عليه . كما يحرم إيقاد السرج عليها وتزيينها ووضع الستور والرخام والتحف ونحو ذلك ، فإن هذا كله لم يرد به الشرع . بل ورد النهي عنه ، وقد تقدم بعض ذلك .

(٦) يحرم القعود على القبر ، فمن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢٧/٣) .

(٢) رواه مسلم (٧٨٠) ، والترمذى (٢٨٧٧) .

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٣٢٢٢) ، وأحمد (١٩٧/٣) .

وكان ، فأين هو ؟ قال : « في النار » ، فكان الأعرابي وجد من ذلك ، فقال : يا رسول الله فأين أبوك ؟ قال : حينما مرت بقبر كافر فبشره بالنار ... » الحديث^(١) .

ملاحظات وتبصّرات :

(١) لا يمشي بين القبور في نعليه لحديث بشير بن الحنظلي وفيه « ... في بينما هو يمشي - يعني النبي ﷺ - إذ حانت منه نظرة ، فإذا هو برجل يمشي بين القبور عليه نعلان ، فقال : يا صاحب السبتيين ، ألق سبتيك ، فتنظر فلما عرف الرجل رسول الله ﷺ خلع نعليه ، فرمى بهما »^(٢) .

قال ابن عثيمين رحمه الله : (والأفضل للإنسان أن يخلع نعليه إذا مشي بين القبور إلا حاجة ، إما أن يكون في المقبرة شوك أو شدة حرارة أو برودة أو حصى يؤذى الرجل أو نحو ذلك فلا بأس أن يلبس الحذاء ويشي به بين القبور)^(٣) .

(٢) وضع الجريد والرياحين والزهور على القبر غير مشروع ، وأما من

(١) صحيح : رواه الطبراني (١٠٨/١) في الكبير ، وابن السنى (٥٨٨) في اليوم والليلة ، وثبت نحوه من حديث ابن عمر : رواه ابن ماجه (١٥٧٣) ، وصححه البوصيري في الرواية .

(٢) حسن : رواه أبو داود (٣٢٣٠) ، والتساوى (٩٦/٤) ، وابن ماجه (١٥٦٨) .

(٣) فتاوى التعزية (٣٦) ، وانظر فتاوى اللجنة الدائمة (١٢٣/٩ - ١٢٤) .

له من أن يجلس على قبره^(١).

قال النووي رحمه الله : (والقعود عليه حرام ، وكذا الاستاد إليه والاتكاء عليه)^(٢).

(٧) يحرم الصلاة إلى القبور لقوله رضي الله عنه : « لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها »^(٣).

(٨) ويحرم بناء المساجد على القبور ، فعن عائشة ، وابن عباس رضي الله عنهما قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طرق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتنم بها كشفها عن وجهه ، فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخاذوا قبور أئبائهم مساجد ، يحدرون ما صنعوا »^(٤).

تبية : للشيخ الألباني رحمه الله رسالة مفيدة بعنوان « تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد » رد فيها على شبهات الخالفين فأجاد وأفاد رحمه الله ، فاكتنرها فإن فيها نفعا عميقا.

(١) رواه مسلم (٩٧١) ، وأبو داود (٣٢٢٨) ، والنسائي (٤/٩٥) ، وابن ماجه (١٥٦٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/٢٧).

(٣) مسلم (٩٧٢) ، والترمذى (١٠٥٠) ، وأبو داود (٣٢٢٩) ، والنسائي (٢/٦٧).

(٤) رواه البخاري (٤٢٥) ، (٤٤٤٢) ، (٣٤٥٣) ، ومسلم (٥٣١) ، والنسائي (١/١١٥).

- (٩) لا يجوز اتخاذ القبور عيداً ومواسم تقصد كما يفعله كثير من الجهل من إقامة الأعياد للأولياء وغيرهم فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا قبرى عيداً ، ولا تجعلوا يومكم قبوراً ، وحيثما كتم فصلوا علىي ، فإن صلاتكم تبلغني »^(١).
- (١٠) يحرم السفر وشد الرجال إلى القبور لقوله رضي الله عنه : « لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » . متفق عليه^(٢).
- (١١) لا يجوز نبش قبور المسلمين . قال النووي رحمه الله : « لا تدفن بالناس قال النووي رحمه الله : (وأما نبش القبر فلا يجوز لغير سبب شرعى ياتفاق الأصحاب ، ويجوز بالأسباب الشرعية كنجوم ما سبق ، ومحظوظه أنه يجوز نبش القبر إذا بلى الميت وصار ترابا ، وحينئذ يجوز دفن غيره فيه ، ويجوز زرع تلك الأرض وبناها ، وسائر وجوه الانتفاع والتصرف فيه باتفاق الأصحاب ، وإن كانت عارية رجع فيها المغير ، وهذا كله إذا لم يرق للميت أثر من عظم وغيره ، قال أصحابنا رحمهم الله : ويرختلف ذلك باختلاف

(١) حسن : رواه أبو داود (٢٠٤٢) ، وأحمد (٣١٩/٢) ، وحسن (٢٠٧) في معناها^(١).

(٢) البخاري (١١٨٩) ، (١١٩٧) ، ومسلم (١٣٩٧) ، والترمذى (٣٢٦) ، وأبو داود (٢٠٣٣) ، وابن ماجه (١٤٠٩) ، (١٤١٠) . داود (٢٠٣٣) في معناها^(٢) .

«الصحيحين» وغيرهما^(١).

(٤) لا يجوز تقطيع أجزاء الموتى المسلمين، وأنحذها للتعليم والتدريب لقوله ﷺ: «إن كسر عظم المؤمن ميئا مثل كسره حيّا»^(٢)، ويجوز ذلك في جثت غير المسلمين من الكافرين، ولذا اقترح أن تشتري الحكومات الإسلامية جثت الكفارة من نحو البلاد الهندية والصينية وغيرهم من يقومون بتحريق الموتى للتدريب عليها، وذلك حفاظاً على حرمة الموتى المسلمين، وعدم امتهانها.

(٥) اعلم أن الحديث الوارد في فضيلة زيارة قبر الوالدين كل جمعة وأن من زارهما كتب بارزاً حديث ضعيف جداً.

(٦) من المنكرات قصد زيارة القبور في أيام معينة كيوم عاشوراء ويومن العيد، ويومن الخميس وما يسمونه (الطلعات) بعد الموت فيقصدونه في أول الخميس وبعد الخامس عشر، ثم الأربعين. واعلم أن الحديث الوارد في فضيلة زيارة القبور يوم الجمعة حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به.

(٧) من المنكرات قصد زيارة قبور الأولياء راغبين في قبول دعائهم عندهم، حتى يدعى بعضهم أن الدعاء عنده مجرب - يعني قبوله - .

(١) البخاري (٤٢٨)، (٣٩٣٢)، ومسلم (٥٢٤)، وأبو داود (٤٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٢٠٧)، وابن ماجه (١٦١٦)، وغيرهم وصححه الشيخ الألباني.

البلاد والأرض، ويعتمد فيه قول أهل الخبرة بها^(١).

(١٢) قال النووي رحمه الله: (ويجوز نبش الميت إذا دفن لغير القبلة، أو بلا غسل على الصحيح فيما، أو بلا كفن أو في كفن مغصوب، أو حرير، أو أرض مغصوبة أو ابتلع جوهرة، أو وقع في القبر مال)، قال الماوردي في «الأحكام السلطانية»: إذا لحق القبر سيل أو نداوة، قال: أبو عبد الله الزبيري: يجوز نقله، ومنعه غيره، قلت: قول الزبيري أصبح لما ثبت في «صحيح البخاري» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن دفن أبيه يوم أحد مع رجل آخر في قبر، قال: «ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هنية غير أذنه»^(٢).

قال الحافظ رحمه الله: (قال عياض: في رواية أبي السكن والنوفي: «غير هنية في أذنه»، وهو الصواب... قال: «ومعنى هنية»: أي شيئاً يسيرًا)^(٣).

(١٣) يجوز أن تنبش قبور المشركين، لما ثبت أن النبي ﷺ نبش قبور المشركين وسوى الأرض، وبنى مكانها مسجده كما ثبت ذلك في

(١) المجموع (٣٠٣/٥).

(٢) البخاري (١٣٥١)، (١٣٥٢).

(٣) المجموع (٣٠٣/٥).

(٤) انظر فتح الباري (٢١٦/٣).

(١٨) قال ابن حزم رحمه الله : (ولا يحل سب الأموات على القصد بالأذى ، وأما تحذير من كفر ، أو بدعة ، أو من عمل فاسد فمباح ، ولعن الكفار مباح) ^(١) .

(١٩) الراجح من أقوال أهل العلم أن الموتى لا يسمعون لقوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تُشْنِعُ الْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ٨٠] ، وقد استدللت بهذه الآية عائشة رضي الله عنها على عدم سماعهم ^(٢) .



ما ينفع الصيت بعد موته :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ؛ إلا من صدقة حاربة ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوه» ^(٣) .

وعلى هذا نقول إن مما ينفع الصيت بعد موته :

(أ) الدعاء له : قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوكُمْ مِّنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ﴾

(١) المخلص (٢٢١/٥) .

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (٩٢١٦) .

(٣) رواه مسلم (١٦٣١) ، وأبي داود (٢٨٨٠) ، والترمذى (١٣٧٦) ، والناسائي

(٣٦٥١) .

رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا خَوْفَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحضر: ١٠] .
(ب) العلم النافع الذي نشره وأذاعه ، وعلى رأسها علم التوحيد ، وعقيدة أهل السنة والجماعة ، وتعلم الأحكام الشرعية من تفسير وحديث وفقه ونحو ذلك .

(ج) الولد الصالح ، فهو في ميزان أبيه ، خاصة دعاوه لأبيه ، وصلاح الولد في ميزان أبيه سواء دعاه أم لا ، وذلك لما رواه ابن ماجه بإسناد حسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا يَلْحِقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحْسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، عَلَمًا عَلِمَهُ وَنَشَرَهُ ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ ، وَمَصْحَفًا وَرَثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ يَبْيَأَا لَابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ ، أَوْ نَهَرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صَحَّتِهِ وَحِيَاةِ يَلْحِقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» ^(١) .

وعلى هذا فائي عمل صالح يقوم به الولد يكون في ميزان أبيه .

(د) الصوم عنه إن مات وعليه صيام (راجع تفصيل ذلك في كتاب الصيام) .

(هـ) الحج عنده (راجع ذلك في كتاب الحج) .

(وـ) قضاء الدين عنده (وقد تقدم أدلة ذلك في أول الجنائز) .

(زـ) الصدقة عن الميت ، وقد ورد في ذلك أحاديث منها عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال : إن أمي افتلت نفسها ، وأظنها لو تكلمت

(١) حسن : رواه ابن ماجه (٢٤٢) .

الفهرس

المقدمة
ذكر الموت
عيادة المريض
فضل عيادة المريض
كيفية عيادة المريض
ما يشرع وما لا يشرع للمربيض
الأدعية والرقى للمربيض
المشروع من حضر الميت
علامات حسن الخاتمة
غسل الميت
ال柩
حمل الجنازة
الصلة على الميت
الدفن
التعزية
زيارة القبور
ما ينفع الميت بعد موته